الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
القسم الفلسفة

العنوان :

الحداثة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
بوعيسي فايزة

إشراف الأستاذ:
لصقع الربيع

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي أنارلي درب العلم ووفقني إلى إتمام هذا العمل

أهدي عملي هذا إلى كل من ساعدني لانجاز هذا العمل المتواضع وخاصة إلى من أوصلاني إلى هذا ولولاهما لما كنت ، من ربياني وأرشداني وسعيا إلى إيصالي لهذا المستوى من العلم إلى من غمراني بعطفهما وحنانهما والداي .

_ إلى أعز إنسانة في الكون وصديقة دربي ، وصانعة مجدي " أمي " لكي خالص الشكر والامتنان .

_ إلى أحب إنسان على قلبي وأحسن موجه إلى مرفأ الأمن والأمان " أبي " يا منارة فخري أشكرك ، والشكر قليل أطال الله عمرك .

_ إلى توأم روحي ، إلى من ازداد فخري بهم وكانوا شموع منقدة تنير البيت ، إلى من بهما أكبر وعليهما أعتمد ، إلى من بوجودهما أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها ، إخوتي مصدر سعادتي : حنان _ سليمة _ رباب.. نسرين.. دنيا ..ياسين .

_ إلى الأحفاد والكتاكيت الصغار: لؤي ..مؤيد..سعدي.. أسيل .

_ إلى من علموني حرفا فصار ولي آباء : أساتذتي في مختلف الأطوار الابتدائي ، المتوسط ، الجامعي ، ألف شكر لكم ،خاصة أستاذي الفاضل والمشرف ، لصقع الربيع

_ إلى من هم انطلاقة الماضي وعون الحاضر وسند المستقبل صديقاتي وإلى طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة وطلبة الفلسفة بصفة خاصة

إلى رفيقاتي دربي : ابتسام_ بشرى_ هدى_ سمية_ نور .

بوعيسي فايزة

شكر وعرفان

شكر وعرفان :

أول شكر يسري في هاته العروق ويطير ويحول ضياؤه : إلى الله جلا علا

إلى الحبيب الأعلى : إلى الله سبحانه وتعالى .

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف لصقع الربيع .

الذي قدم لي يد المساعدة المعنوية وكان خير دليل لما وصلني إليه والذي لن يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه

وإرشاداته ومرفقته معي في مساري هذا .

بوعيسي فايزة

مقدمة

احتلت الحداثة مكانة واسعة في الفكر العربي المعاصر، إذ كانت من أكثر المواضيع تناولا بين المفكرين والفلاسفة، فنظر إليها كل مفكر من زاويته الخاصة ومن بين هؤلاء المفكرين الذين اهتموا باشكالية الحداثة وقدموا مشاريع عديدة تخصها، نجد المفكران المغربيان عبد الله العروي وطه عبد الرحمان، كون الحداثة تتجسد عندهما بوضوح، فالعروي سعى من خلال مشروعه الإصلاحي إلى محاولة تغيير الأوضاع وتجاوز التأخر التاريخي والتخلف الذي تعانيه الأمة العربية، أما طه عبد الرحمن نجده هو الآخر يدعوا إلى ضرورة تأسيس حداثة إسلامية لها أصولها ومبادئها التي تقوم عليها رافضا بذلك التبعية واالتقليد للحضارة الغربية، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

- **كيف عالج عبد الله العروي وطه عبد الرحمن إشكالية الحداثة ؟**

كما أدرجت تساؤلات فرعية من بينها:

- مامفهوم الحداثة وما المبادئ التي تقوم عليها؟
- كيف أسّس عبد الله العروي لمفهوم الحداثة ؟ وماهي أهم العوائق التي يعاني منها العالم العربي؟ وماهي أهم المبادئ التي جاء بها لتجاوز هذه العوائق؟ وماهي أهم الآليات التي تساهم في تجسيد الحداثة؟ وكيف أسسّ طه عبد الرحمن لمفهوم الحداثة؟ وما النقد الذي قدّمه للحداثة الغربية؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات، إرتأيت تقسيم بحثي إلى الخطة المنهجية التالية:

- فصل تمهيدي: المعنون بالمدخل المفاهيمي للحداثة: عرّجت فيه لمفهوم الحداثة لغة واصطلاحا، إضافة إلى نشأة الحداثة وأهم المبادئ التي تقوم عليها.
- أما الفصل الأول: المسمى تحت عنوان الحداثة من منظور عبد الله العروي، وتناولت فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول: توضيح تعريف الحداثة عنده ودور العقل في بنائها،

أما المبحث الثاني تطرقت فيه على أهم العوائق التي يعانيها العالم العربي وتطرقت أيضا إلى أهم العوامل المساعدة على تدارك التأخر التاريخي، والمبحث الثالث تعرضت فيه على أهم الآليات والوسائل التي تساهم في تجسيد الحداثة.

- أما الفصل الثاني: حمل عنوان طه عبد الرحمان ونظرته إلى الحداثة وتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول: وضعت فيه تعريف الحداثة عنده ومبادئها، والمبحث الثاني حدّدت فيه النقد الذي قدّمه للحداثة الغربية والبديل الذي قدّمه وهو التأسيس للحداثة الإسلامية، والمبحث الثالث عالجت فيه كيفية قراءة النص الديني والتراث حداثيا، مع ذكر أهم الشروط والآليات التي يجب اعتمادها.
- أما الفصل الثالث: الذي يأخذ عنوان المشروع الحداثي بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان، وتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول حدّدت فيه الإختلاف بينهما حول موضوع الحداثة، ومبحث ثاني حددّت فيه الإتصال بينهما في مسألة الحداثة ومبحث ثالث قدّمت فيه الانتقادات الموجهة لكل منهما حول إشكالية الحداثة.
- وأخيرا الخاتمة: استنتجت من خلال هذه الفصول لخاتمة تتضمن نتائج البحث ومحاولة اختصار الإجابة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة في إطار إشكالية، والتي بيّنت فيها مجموعة من الاستنتاجات التي تتوافق مع منطق التحليل المقدم.
- ولقد تتبعت في بحثي أحيانا المنهج التحليلي النقدي، وأحيانا المنهج المقارن بهدف التقرب من فكر الفيلسوفين وتتبع أفكارهما.

أما أسباب إختياري للموضوع لم يكن عشوائياً، وهذا راجع لعدة اعتبارات يمكن اختصارها:

- شغفي لحب المعرفة والإطلاع كون الحداثة من أهم القضايا التي شغلت عقل المفكرين.

- رغبتي في التعرف على القراءة التي قدّمها كلا المفكرين للحداثة الغربية وموقفهما منها، ومعرفة التصور البديل الذي يقترحه كل منهما وأهم الأدوات النقدية التي اعتمدت من طرفهما.

ومن بين الصعوبات والعوائق:

-صعوبة لغة طه عبد الرحمان لاستخدامه مفاهيم جديدة غير مألوفة.

- صعوبة الإحاطة بالموضوع والإلمام بجميع عناصره، وما طرحه المفكرين من مشاريعهما الفكرية للإشكالية المتناولة " الحداثة"، وذلك لشساعة الموضوع التي تقتضي جهدا فكريا.

-ولقد استندت لمجموعة من المصادر والمراجع في جمع المعلومات والمعارف من بينها:

- مفهوم العقل لعبد الله العروي.
- العرب والفكر التاريخي.
- روح الحداثة لطه عبد الرحمان.
- الحوار أفقاً للفكر.

أما فيما يخص المراجع، أذكر مثلاً آلان تورين (نقد الحداثة)، عباس أرحيلة، (بين الإئتمانية والدهرانية بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان).

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وُفقت في تحليل هذه الإشكالية، شاكرة المولى عز وجل أن منحني القوة والعزيمة لإتمام بحثي، كما أتمنى أن يكون بحثي مبادرة لمزيد من البحوث اللاحقة لهذه الإشكالية وتفرعاتها المختلفة من قبل طلبة آخرين مولعين بالبحث الفلسفي.

مدخل مفاهيمي:

مدخل مفاهيمي للحداثة

تمهيد.

المبحث الأول : تعريفها (لغة + اصطلاحا)

المبحث الثاني : نشأة الحداثة.

المبحث الثالث : مبادئ الحداثة.

استنتاج.

تمهيد:

تحتل الحداثة مكانة هامة الفكر الغربي، ذلك لما تحدثه من أهمية كبيرة في مختلف المجالات (سياسية – فكرية – اجتماعية...) حيث شغلت الحداثة فلاسفة ومفكرون وهذا ما دفع بهم إلى الإهتمام بها والعمل على تكوين أفكار جديدة على أرض الواقع ذلك من أجل تنمية الرصيد الفكري والسعي إلى النهوض وتحقيق تقدم ونجاحات في مختلف الميادين والتغلب عن كل ما يعرقل التفكير الفلسفي، فما هو مفهوم الحداثة ؟ وما هي المبادئ التي تقوم عليها ؟

مدخل مفاهيمي: في ماهية الحداثة.

المبحث الأول : مفهوم الحداثة

أ- المفهوم اللغوي :

كان في معجم لسان العرب:" الحديث نقيض القديم، والحديث نقيض القدمة حدث الشيء، يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه"[1] هي التغيير من أجل التغيير مرادفة للجديد.

أما الحداثة في معجم جميل صليبا : "الحديث يرادفه الجديد ويطلق على الصفحات التي تتضمن معنى المدح والذم، الحديث الذي يتضمن معنى المدح: صفة الرجل المتفتح الذهن لما يوافق روح العصر من الطرق، أما الذي يتضمن معنى الذم الرجل السريع التأثر المقبل على الأغراض التافهة"[2] والحداثة تحقيق التطور لكل الامكانات والاحتمالات من أجل أن يتمكن الفرد من التمتع بها.

أما في المعجم الوسيط: كلمة الحداثة:" الحادث ما يَحدُث وما يُحدَثٌ وضد القديم. والحداثة: تعني سن الشباب، ويقال: أخذ الأمر بحداثته: بأوله وابتدائه"[3] والحداثة هي الجدة والتغيير.

أما في معجم أندريه لالاند:" Moderne انطلاقا من القرن السادس حديثا لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر في المساحات الفلسفية أو الدينية"[4] والحداثة دلالة على صفة التحديث بمعنى التغيير والتجديد.

1- إبن منظور: لسان العرب، مج (2)، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت (د،ط)، 1955، ص 131.

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مج (1)،دار الكتاب اللبناني ، لبنان، (د،ط) 1982، ص 454.

3- شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر التحريرية، ط (4) ،2004، ص160.

4- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، ط (2) ، 2001، ص822.

أما معجم أحمد المختار:" حداثة مصدر حَدَث، جدة اهتم الناس بالأزياء العصرية لحداثتها، صبا، سن الشباب"[1] أي الجدة وعكس القديم.

أما في اللغة الفرنسية "أي لفظ الحداثة الغربية Modernité مشتقة من الجذر Mode وهي الصيغة أو الشكل أما يبتدئ به الشيء"[2] والحداثة حدث الشيء :" كان جديد، عكسه قدم"[3] أي أن الحداثة تعني كل ما هو جديد وعصري.

ب:المفهوم الاصطلاحي:

من الصعوبة الوصول إلى ضبط مفهوم دقيق للحداثة إذ ليس هناك اتفاق بين المفكرين حول طبيعة ومكونات الحداثة لذا سنحاول أن نلمس الملامح العامة للحداثة:

كلمة الحداثة تحمل معاني وضلالا تتعلق بالشباب والجدة، "حيث امتد هذا المصطلح يدل على مذاهب فكرية وأدبية جديدة، يعني أول العمر ونقيض القديم فقد انطلق المصطلح في آفاق فكرية وأدبية، تمثلها حركات ومذاهب امتدت بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا وروسيا"[4] أي أن الحداثة هي الجديد من الأشياء وهي مرادفة للحديث والتغيير والتجديد.

أما الحداثة عند بولدير "الحضور الأبدي في الانى والمؤقت هي الجمال الموجود في الموضة التي تتغير في كل فصل من الفصول"[5] والحداثة عنده هي الدلالة على حب التغيير والتجديد.

1- أحمد المختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج (1) ، القاهرة، ط(1) ، 2008، ص453.

2- مطاع صفدي: نقد العقل العربي الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الانماء القومي لبنان، (د-ط) ، 1990، ص 223

3- المرجع نفسه، ص 452.

4-عدنان علي رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض ط(2)، 1993، ص 25.

5- آلان تورين: نقد الحداثة، تر: أنور مغيت، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 144.

"الحداثة مقابل للجدة التي تصطنع لأغراض تجارية قد تظهر في أي عصر هي أداة للإبداع الخلاق والرؤى المبتكرة"[1]، والحداثة نوع من الابداع والانفتاح على العالم والتجديد المستمر في مختلف المجالات.

" الحداثة تختلف من وقت لآخر من مكان لآخر وبعبارة أخرى الحداثة ظاهرة تاريخية ككل الظواهر التاريخية مشروطة بظروفها، محدودة بحدود أمنية ترسمها الصيرورة على خط التطور"[2]، أي أن هدف الحداثة التغيير والتجديد المستمر في شتى المجالات وهي الرؤى العصرية للتراث.

"تمتاز الحداثة بكونها تفترض نفسها كوحدة مشعة عالميا، فقد أصبح البعد العالمي إحدى القيم الجوهرية للحداثة مثلا التكنولوجيا، الوسائل السمعية البصرية من بين أشياء كثيرة قد فرضت فضاء محترفا للفضاء الوطني ولا يمكن لأحد أن يوقفها"[3] أي أن الحداثة منذ ظهورها حققت نجاحات وتطورات مختلفة الميادين (فكرية، ثقافية، اجتماعية...)

"الحداثة مذهب فكري أدبي علماني، أسس على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية، والفروبدية والداروبينية وتأثر بالمذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريانية والرمزية..وغيرها "[4].

"كما أن الحداثة غربية التصور والتحقق بفعلها صفة الشمول بدءا من أبسط المنتوجات"[5] المنتوجات"[5] "والحداثة تيار متدفق من التغييرات يروج بمنطق السلطة ولنصب الهويات

1- بتربروكر: حداثة ما بعد الحداثة، تر عبد الوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي ط(1)، 1995، ص20.
2- د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة الحربية، بيروت ط(1)، 1991، ص 16.
3- فارح مسرحي: الحداثة في فكر محمد آركون، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط (1)، 2006، ص 23.
4- مصطفى حسينة : المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط(1) ،2009، ص 179.
5- آلان تورين: نقد الحداثة، مرجع سابق، ص 22.

الثقافية، لقد مزقت الحداثة العالم المقدس الذي كان إلاهيا أو طبيعيا في آن واحد مخلوقا وشفافا أمام العقل"[1].

"والحداثة قد تفجرت بكل أوجهها في صورتها الفلسفية والفكرية على يد فلاسفة ومفكرين كان لهم الدور البارز في إحداث القطيعة مع الفكر التقليدي، لعل ملامح العصر الحديث بدأت في الظهور ابتداء من الممارسة الغربية في مبادئ المعرفة والاكتشافات الجغرافية ومؤسسة الدولة بركائزها الاقتصادية الاجتماعية والعسكرية"[2] والحداثة هي القضاء على التفكير التقليدي القديم آخذة طريق التحديث.

يعرفها يورغن هابرماس* " **أن الحداثة ظاهرة حضارية متعددة الأشكال، وسياقا فكريا متعدد المعاني تنقلت من كل إرادة للتحديث لأنها متحولة على الدوام تلهث وراء الجديد، وتتطابع إلى اكتشاف فضاءات جديدة وعوالم مغايرة تتخذ من القديم نقيضها لأنها أداة لأحداث قطائع**"[3] معناه أن الحداثة ترفض القديم وتسعى إلى خلق الجديد، هي بمثابة حركة متعددة المجالات.

"والحداثة تجربة زمنية تتلاقح ضمنها الأبعاد الثلاثة للزمن لغاية تأسيس عالم تتحد فيه الجدليات الكبرى لهذا الوجود[4]، " أي أن الحداثة بوابة التطور والتفتح والتحرر وبها ينمو

1- المرجع نفسه، ص 22.

2- بوزبرة عبد السلام: طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، جداول للنشر والتوزيع، بيروت ط (1) ، 2011، ص 34.

*-يوزغن هامبرماس: فيلسوف وعالم اجتماع ألماني ولد سنة 1929 يعد مع ماركوز هوركهايمر، أدورنو، من أبرز ممثلي فرنكفورت (...) من اهم مؤلفاته: التقنية والعلم، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط(3)، 2007، ص687.

3- محمد نور الدين آفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، المغرب ط(2)، 1998، ص 120.

4- د العربي ميلود، تساؤلات في الحداثة، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد85، السنة الحادية والعشرون، 2014، بيروت، ص60.

الوعي الذاتي"[1]، والحداثة عبارة عن حركة متعددة المجالات تهدف إلى التغيير والتطور والتقدم.

"الحداثة تتضمن متناقضات تشكل حدثا ضاغطا ومتعارضا في ظل التحولات والتغييرات الذهنية الطارئة في المجتمع الذي يسعى لتجاوز مظاهر التقليد كونه يشمل مجموعة من القيم والرموز والتصورات المرتكزة على الماضي والمتجسدة في الحاضر والدخول في مواجهة هاته التحولات"[2]، أي أن الحداثة تفتح آفاق الازدهار والتطوير أما الانسان ورغبته في التغيير والتطلع نحو المستقبل، " تبرز الحداثة وكأنها بوابة ينفتح من خلالها الإنسان على الكثير من المفاهيم المجاورة مثل التقدم والتطور والتحرر وغيرها، والتي هي بمثابة شروط منها الوعي الذاتي يصبو إلى سيادة الانسان على الطبيعة والمجتمع، وفي رغبته المستمرة في التغيير وفي استشراف آفاق مستقبلية الواعدة"[3] أي أن مصطلح الحداثة يثير إلى الرغبة في التجديد والتغيير في مختلف المجالات، ويهدف إلى القضاء على الفكر التقليدي القديم وتدفع الانسان إلى التفكير في مستقبل متطور لديه طموحات وتجعل منه إنسان واع وقادر على الاصلاح والسير نحو الأفضل.

1- نور الدين مسعودي: التحديث الاجتماعي السياسي العربي ومسار الهيمنة الحضارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، الطاهر سعود، علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف، 2015-2016، ص42.

2- بوعافية زينب: الحداثة في فكر عبد الله العروي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، مزواد نسيبة، قسم الفلسفة، كلية العلوم والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 2015-2016، المسيلة، ص 11.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثاني: نشأة الحداثة:

"لو أردنا أن نتبع جذور الحداثة لوجدناها كلها ومعظمها في تاريخ اليونان والرومان، امتد أثرها في واقع أوربا الفكري والأدبي، اختلفوا في بداياتها منه من يره أنها بدأت في السيميائيات من القرن العشرين، ساعد في ظهورها في أوربا تاريخ ممتد شارك في مختلف عصوره وأحداثه"[1]، وجود اختلافات عديدة حول ولادة ونشأة الحداثة.

والحداثة حركة تاريخية عن مسار فكري بطيء، هذا الأخير قد أحدث أنساقا جديدة من التصورات على الصعيد العلمي والإبداعي، والحداثة مظهرا أساسيا للتغير من خلالها يتم ترصد مستجدات في العلوم والمعارف والحداثة أسطورة حسب ميشال دي سارتو " إن نشأة الحداثة بصفة عامة في عصور النهضة الأوربية قد تخللتها هزات عنيفة على مختلف المستويات"[2] والحداثة مظهرا من مظاهر التطور والرقي وتعني التغيير والتجديد في مختلف أنساق العلوم.

"الحداثة في تجلياتها الحالية سواء حدث خارجي أو كمفهوم نظري هي انتاج غربي في الزمان والمكان، إنه من الصعب مناقشة هذا المفهوم دون الرجوع إلى التربية الغربية"[3]،

إن " أصل الحداثة كما تشير المصادر الغربية أنها حركة نقدية مناهضة لتقاليد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والاقطاع، ونشأت الحركة بشكل متزامن وعفوي في كل من ايطاليا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، انطلاقا من وقائع وأحداث من ثوارث وحروب أو اكتشافات وانتصارات حملت الدلالات التاريخية للحداثة وكانت المعيار في تحديد

1- د، عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة، مرجع سابق، ص ص 55، 56.

2- فتحي التريكي: رشيدة تريكي، فاسفة الحداثة، مركز الانماء القومي بيروت، 1992، ص 16.

3- عبد الرحمان اليعقوبي: الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط(1)، 2014، ص 23.

صفة التحديث"[1] وهذا يعني أن مصطلح الحداثة وليد عدة ثورات وحروب، " وعلى الرغم من الاختلاف بين الكثير ممن أرخوا الحداثة الأوروبية حول بداياتها الحقيقية، وعلى يد من كانت فإن الغالبية منهم يتفقون على أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد بولدير، وهذا لا يعني أن الحداثة قد ظهرت من فراغ، فإن من الثابت أن الحداثة رغم تمردها وثورتها على كل شيء، حتى في الغرب، فإنها تظل افرازا طبيعيا من افرازات الفكري الغربي"[2] أي أن الحداثة منشؤها غربي وكان ظهورها إثر حملة من التغييرات والتحولات والثورات.

" كما أن الحداثة غريبة التصور والتحقق بفعلها صفة الشمول بدء من أبسط المنتوجات[3]، هذا معناه أن الحداثة منذ ظهورها وهي تسعى إلى التغيير والابداع والتجديد في مختلف مجالات الحياة، ولهذا يمكن القول أن مفهوم الحداثة ابتكرته الحضارة الغربية منذ بداية ازدهارها.

"إن ذروة النشاط الحداثي وقع في الربع الأخير من التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وهذه الفاعلية مردها لجهود هؤلاء الرواد، ومن الممكن أن تكون دراستهم على هيئة نماذج نظرا لكثرتهم مع التركيز على الأفكار الرئيسية شخصية وبالأخص الأفكار التي تصب في مستودع الحداثة"[4]، معناه أن العديد من الفلاسفة اهتموا بمسألة الحداثة فكل فيلسوف تختلف نظرته وذلك حسب نزعته ومذهبه الذي ينتمي إليه، ومن خلال أفكارهم

1- ريمة حمريط: الحداثة ومابعد الحداثة، قراءة في كتاب المريا المحدبة عبد العزيز خودة مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، د بلخير أرفيس، قسم اللغة والأدب العربي، لكلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، 2014-2015، ص10.

2- عوض بن محمد القرني: الحداثة في ميزان الاسلام، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط(1)، 1988، ص 20.

3- محمد بنيس: حداثة السؤال بخصوص الحداثة، بيروت ، ط(2)، 1988، ص 109.

4- د.محمد محمود السيد أحمد: أعداء الحداثة، دار الوعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط(1)، 1434، ص 103.

قامت الحداثة وتطورت، والحداثة بأصولها تعود إلى الحضارات الغربية، وظهرت نتيجة جملة من التغييرات والثورات.

أي أن نشأة الحداثة تعود بالدرجة الأولى إلى الحضارات الغربية إذ تعتبر الحداثة تعود بالدرجة الأولى إلى الحضارات الغربية إذ تعتبر الحداثة حركة متعددة الاتجاهات، عبارة عن حركة تاريخية أحدثت أنساقا جديدة من التصورات على مختلف الأصعدة (العلمي– الابداعي وغيرها) والغرض منها التغيير والتجديد والخروج من حالة النزاعات والحروب الحاصلة آنذاك وهي مظهر من مظاهر التقدم والرقي والإصلاح وخلق الجديد في العديد من أنساق العلوم والمعارف.

المبحث الثالث: مبادئ الحداثة

من خلال العرض الموجز كمفهوم الحداثة ونشأة الحداثة يمكننا استنتاج بعض المقومات الفلسفية الأساسية، إذ نجد مقومات ومبادئ هامة ساهمت في تكوين نمط الحداثة إذ تقوم هذه الأخيرة على حملة من المبادئ من بينها:

-مبدأ الذاتية:

" أول المفاهيم التي شكلت قاعدة الحداثة وهذه الاخيرة هي أولية الذات رؤية ذاتية للعالم والإنسان في العصور القديمة، يدرك نفسه كذات مستقلة والذات هي علامة على صاحبها وهي تروض هذا العالم وتغزوه لكي تجعله بمختلف كائناته مقاسا بالمقياس الإنساني، أي القول بوجود الذات وحضور العالم وهي تباح الأزمنة الحديثة"[1]، إذ يعتبر مبدأ الذاتية مبدئا أساسيا من مبادئ الحداثة وعنصر ضروري في إنشاء وتكوين نمط الحداثة.

إضافة إلى ذلك " مبدأ الذاتية هو الوجه الآخر لأحد ثوابت الحداثة وهو المتمثل في إرادة المعرفة والذي يعني الجرأة على اقتحام كل الميادين، وكل تمضهرات الحياة وتعابيرها لمعرفتها على حقيقتها"[2] والحداثة تسعى للقضاء على كل الأفكار الموروثة عند الانسان وتحاول تغيير الواقع بأفكار جديدة أكثر فاعلية.

الذات هي " مقر ومرجع للحقيقة واليقين والمركز الذي تنتسب إليه الحقيقة، نجد على سبيل المثال: فكر نيتشه مزدوج من جهة تعميق لفلسفة الحداثة وفكرها (قلب الأفلاطونية) لكنه من جهة أخرى يشكل منطلقا لحركة تفكيك الحداثة وإرجاعها على ذاتها (نقد الوعي – العقل – الذات)"[3]، أي أن الذات هي الطريق الوحيد والأول في إنشاء الحداثة وتكوينها، له

1- محمد الشيخ: ياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، والطباعة والنشر، بيروت، ط(1)، 1997، ص 12.

2- فيحي التريكي: رشيدة التريكي، فاسفة الحداثة، مرجع سابق، ص21.

3- محمد سبيلا: الحداثة ما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط(2) ، 2007، ص66.

الدور البارز في سرعة انتشار الحداثة واستحواذها مختلف الميادين وقدرتها على خلق إنسان واع ومستقل فلا يمكن إهماله.

- مبدأ العقلانية:

"تعتبر العقلانية مبدأ من مبادئ الحداثة والتي ساهمت في نشوء نمط الحياة متماهية مع انتصار العقل"[1]، أي مفتاح الحداثة العقلانية ذلك أن " هذه الأخيرة تقوم على حركية إثبات المعقول واستبعاد اللامعقول وهي محاولة تحديد ذاتنا في أصل نتعرف عليه بالعقل والعلم واليقين"[2] " واستبعاد كل ما هو له علاقة بالأسطورة والخرافة في إطار الحداثة، ويعتبر ديكارت أول من أسس الحداثة الفلسفية على مبدأ لكل شيء سببا معقول، ومحصلة هذا المبدأ أن الإنسان يحول من متأمل للكون ومعجب ببديع خلقه، أخذ يبحث عن أسباب العالم المعقولة مميزا إياه عن أسبابه الغير المعقولة"[3]، أي أن الحداثة أكدت بأولوية العقل وأهميته إذ كان " النضال ضد الماضي وضد الحكم القديم والاعتقادات الدينية الثقة المطلقة في العقل يعطي للمجتمع الحديث قوة وتماسكا"[4] أي أن علاقة العقلانية بالحداثة ضرورية إذ تعتبر العقلانية هي المرجع الوحيد والمنطلق لكل فكرة أو معرفة.

"لهذا اشتملت العقلنة العديد مكن المفكرين، في أن العقلانية يجب أن تبرز في كل المجالات وهذا ما رآه فلاسفة هذا العصر، فالممارسة الديمقراطية تستند إلى أخلاقيات التواصل"[5]. والعقلانية هي أساس الحداثة ومصدرها الاول وبالعقل يحدد وجود الإنسان، إذ تعتبر هي الأساس الأول للمعرفة والحقيقة، وهذه الأخيرة جاني مهم في الحداثة لا يمكن إهماله، ويمكن تحديد العقلانية من خلال:

1- آلان تورين: نقد الحداثة، مرجع سابق، ص46.

2- فتحي التريكي: رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مرجع سابق، ص17.

3- محمد الشيخ: ياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص13.

4- آلان تورين: نقد الحداثة ، مرجع سابق، ص237.

5- بن صوشة حنان: رقدق سهير، الحداثة في فلسفة الطيب تيزيني، مقورة جلول، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة 2017-2018، ص16.

عقلنة الفكر العلمي: " بدأت الدفاع عن العلوم العربية واليونانية من قبل علماء وفلاسفة أخذوا عن عاداتهم محاربة تقاليد الكنيسة، أدت هذه العقلية إلى قيام النموذج الرياضي كمقياس أوحد لعلومية الفكر ومنهجية التفكير، ذلك أن الدين انفصل عن التصورات الدينية والايديولوجية والسياسية، إعتمد العقل البرهاني والتجريب"[1]، وفي هذا المبدأ لا يمكن الأخذ بأي شيء ما لم يكن مصحوبا بدليل وبرهان.

عقلنة الفكر السياسي: " بدأت هذه الأخيرة منذ أفلاطون وأرسطو، أي عندما بدأ المفكرون يقترحون نظما سياسية مبنية على نواميس قد استنبطها التفكير العقلي والفلسفي، أن الفكر السياسي لم يتحرر من الإيديولوجيات ليدرس الظاهرة السياسية كموقع مستقل بذاته"[2]، أي الانفصال عن ميتافيزيقيا التفكير في قضايا مختلفة وتكون معقولية للسياسة.

عقلنة القول الديني: " فهم وقراءة النص الديني وفهمه عقليا وتفسيره من خلال معطيات العصر، بدأت هذه العملية مع فلاسفة عصر النهضة أي إعطاء للنص المقدس معنى عقليا مميزا عن النهج التقليدي النقلي، تعني التدخل في جميع مستوياته والابتعاد عن الشعوذة"[3] يعني أن نستعمل العقل في قراءة وفهم النص الديني من جميع جوانبه بعيدا عن كل ماله علاقة بالخرافات.

-مبدأ العدمية:

يعتبر نيتشه* أول من ذكر مبدأ العدمية، يقصد به " لا قيمة للقيم أي ما كان راسخا وثابتا في العصور السالفة، وحركة التنوير استبقت نيتشه إلى تقرير مبدأ العدمية غير أن

1- بن صوشة حنان: رقدق سهير، الحداثة في فلسفة الطيب تيزيني، مرجع سابق، ص29.

2- المرجع نفسه، ص30.

3- المرجع نفسه، ص 31.

*- فريدريك نيتشه:(1844-1955)، فيلسوف ألماني كان شخصية ذو آراء متنوعة ومتعارضة على نحو مذهل إلى أن يجدوا في إسمها تبريرا لأفكارهم، قبل أن يتجاهل شبه تام خلال فترة حياته التي كان فيها سليم العقل والتي انتهت نهاية

جديد نيتشه هو وصفه عدمية الأزمنة الحديثة (العدمية الناقصة)، نقصد بهذه الأخيرة لا تحفل بانهيار القيم القديمة أو تتزعج لفقدانها"[1]، أي أن العدمية التي يقصدها نيتشه أنه لو زالت أو انهارت القيم السابقة لا تأسفون عليها، إنما علينا السعي من جديد لنضع أنفسنا قيما جديدة غير القيم القديمة.

" لعل أهمية القول بالعدمية تكمن في إعطاء حيز كبير للنسبية اعتبار المجتمع مصدر للقيم وفقا لفكرة أن هذا الأخير منبع القيم، أن الخير هو ما يكون نافع للمجتمع والنشر ما يؤذي سلامته وفعاليته"[2]، والعدمية عنصر جوهري في مفهوم الحداثة، هذه الأخيرة جعلت الأساس هو المجتمع وهو مصدر القيم والحداثة لا تقوم في قيام مبدأ العدمية هذه الأخيرة شرط أساسي وضروري في بناء الحداثة.

ومن خلال ما سبق نلخص أن : مبدأ الذاتية والعقلانية والعدمية هي مبادئ أساسية ونقطة انطلاق في تأسيس ونشأة الحداثة فلا يمكن تصور حداثة في غياب وخارج هذه المبادئ الثلاثة.

مفاجئة ومبكرة بالجنون، ومن بين مؤلفاته(هكذا تكلم زرادشت : (انظر: مايكل تايمز: مقدمة قصيرة جدا نيتشه، تر: مروى عبد السلام، مراهبة عبد المولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط(1)، 2010، ص 09.

1- محمد الشيخ: ياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة مرجع سابق ص14.

2- فارح مسرحي: الحداثة في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص43.

إستنتاج:

نستنتج في الأخير من خلال عرضنا لمفهوم الحداثة ونشأتها أن الحداثة تيار ظهر في المجتمع الغربي الغاية منها التجديد والتغيير والإصلاح والسعي في تحقيق التطور، والحداثة عبارة عن مشروع نهضوي لهذا اختلفت أراء الفلاسفة والمفكرون حولها، ولكل فيلسوف نظرته الخاصة به فالبعض رحب بها والبعض الآخر رفضها، لهذا اهتمت بكل الجوانب الفكرية والفلسفية والثقافية والسياسية الموجودة في المجتمعات لهذا اهتم بها جل المفكرون ذلك لما تحمله من أهمية في تغيير الأوضاع السائدة أنذاك.

الفصل الأول

الحداثة من منظورعبد الله العروي

تمهيد:

المبحث الأول: تعريف الحداثة عند العروي ودور العقل في بنائها.

المبحث الثاني: بين العوائق وإمكانية التجاوز.

المبحث الثالث: مظاهر تجسيد الحداثة.

إستنتاج.

تمهيد:

خلال الربع الأخير من القرن العشرين عرف الفكر الفلسفي في المغرب انتعاشا وتطورا كبيرا وهذا الأخير يعود إلى الانتاج الفكري الذي أحدثه جيل من المفكرين و الفلاسفة وهنا نشير إلى الدور البارز الذي أحدثه فكر عبد الله العروي في تطوير النظر الفلسفي في العالم العربي بصفة عامة والعالم المغربي بصفة خاصة، ومن بين المشكلات التي عالجها عبد الله العروي نجد مشكلة الحداثة، هذه الأخيرة تحتل ركيزة هامة في مشروعه حيث اعتبرها نقطة إنطلاق لكل مشاريعه، ومن هنا نطرح الإشكال التالي:

- ما مفهوم الحداثة عند العروي؟ وما دور العقل في بنائها؟ وما هي أهم البدائل والحلول التي جاء بها لتجاوز العوائق وتجسيد الحداثة؟

المبحث الأول: الحداثة عند العروي ودور العقل في بنائها

1-تعريف الحداثة عند العروي:

تشكل الحداثة ركيزة هامة في المشروع الفكري لعبد الله العروي*، لذا نجد من خلال كتابة العقل أن هذه الأخيرة دفعته لكتابة كتبه، إذ يقول "كل ذلك في نطاق مفهوم مهيمن على الكل هو بالطبع مفهوم الحداثة الذي يحدد مضمون وترتيب المفاهيم المذكورة. إن منطق الحداثة دفعني إلى الشروع في كتابة السلسلة هو الذي يحدو بي اليوم لتلافي التكرار إلى الاكتفاء بما أنجزت"[1]. من هذا القول نستنتج أن العروي يعتبر أن الحداثة بمثابة نقطة انطلاق لمؤلفاته إذ تعتبر هذه المؤلفات عبارة عن مقدمة للحداثة .

ويعرف عبد الله العروي الحداثة في قوله "أن الحداثة واقع تاريخي، ومفهوم مستنبط الواقع التاريخي ألخصه مع المؤرخين، بعض المؤرخين في النقط التالية: ثورة اقتصادية إحياء التراث القديم في الفلسفة والقانون، ثورة علمية مبنية على الملاحظة والتجربة إصلاح ديني موجه ضد الكنيسة واحتكارها التأويل المقدس، ثورة فكرية تعتمد على العقل، ثورة سياسية موجه ضد البيودالية والكنيسة"[2].

إذ يرى العروي أن الحداثة عبارة عن ثورة ذو أبعاد متعددة ومختلفة المجالات والاتجاهات، والغرض من هذه الثورة التعبير والتجديد والتطوير والقضاء عن كل أسباب

---

*- عبد الله العروي: ولد في مدينة أزمور المغربية الواقعة على السواحل الأطلسية 1933م من أسرة وجيهة، تلقى تعليمه الحديث في المدارس التي أسسها الفرنسيون بالمغرب بهدف تكوين وتخريج مجموعة من الأطر الصغيرة لشغل عدد من الوظائف في إدارة الحماية الفرنسية (د-أ محمد جبروت، مراجعة نقدية في المشروع الاصلاحي لعبد الله العروي، مركز نماء للبحوث والدراسات، (د-ط)، 2011، ص12.) من مؤلفاته: أزمة المثقفين العرب 1967- الايديولوجية العربية المعاصرة 1967- العرب والفكر التاريخي 1937 (د-كميل الحاج، الموسوعة المتيسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي والاجتماعي، لبنان، ط(1)، 2000، ص 346.)

1-عبد الله العروي: مفهوم العقل، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط(3)، 2001، ص15.

2- محمد سبيلا وعبد السلام بن عالي: الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظور إسلامي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط(1)، 2006، ص92.

التخلف والسعي إلى النهوض بالمجتمعات الانسانية وهذا ما يؤكده العروي من خلال هذا القول "من هذا التطور استنبط المفهوم عبر عقود ومراحل وهو يدور حول المفاهيم التالية: سلطة الفرد – حريته – حقه – تدبير لشؤونه وهيمنته على الطبيعة، إذن مكونات المفهوم بعد أن "حدث" بعد أن "وقعت" الحداثة، مكونات المفهوم المستنبط هي: الفردانية – الحرية – الديمقراطية – العلمية أو العلمانية – العلم الحديث"[1]، أي أن مفهوم الحداثة عند العروي يندرج تحت حماية الفرد والعمل على تحقيق حاجياته والسهر على راحته والعمل على تحقيق حقوقه داخل المجتمع إضافة إلى ذلك "أن الحداثة لم تظهر دفعة واحدة، لم تكن دائما واعية بتلازم كل مكوناتها في نفس العصر ونفس المكان ونفس الطبقة [...] بل قرون والحداثة تتكون بالتدريج لم تتوقف لحظة واحدة، هذه التخوفات والتحذيرات والتساؤلات على طوال الحداثة ونبه على أن مفهوم الإنسان أشمل من مفهوم الفرد"[2] وهنا يرى العروي أن الحداثة لم تسلم من انتقادات واعتراضات إلا أنها لم تفشل وجعلت أول اهتماماته الفرد.

كذلك يرى أن " الانبعاث الحضاري في إحياء التراث يتحقق بجملة من الضوابط، لا يعي الانبعاث سوى شيء واحد: أن تحتل الثقافة العربية المعاصرة بين الثقافات الأخرى نفس المركز الذي احتلته الثقافة العربية القديمة في إزدهارها، يتطلب شروط إحياء التراث، استيعاب منطق الحضارة العصرية، تحقيق نبوغ يعترف به الغرب وغير العرب"[3] أي أنه إذا أردنا تحقيق ثقافة عصرية ومزدهرة يتطلب الأخذ بالشروط التي نهجت عليها الثقافة العربية القديمة ومحاولة التغيير والإصلاح في كل المجالات.

إذ يرى العروي انه لا نملك الحداثة دون تحقق الوعي، نجد ذلك في قوله "**هذا الوعي سيفتح أعيننا على الواقع لأول مرة، يمكننا أن نرى أن اللغة والتراث وتاريخنا الخاص منفصلة عنا، لا نستطيع أن نتصل بها إلا عن الطريق التحليل والتركيب العقليين لا عن**

1- محمد سبيلا وعبد السلام بن عالي: الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظور إسلامي،، ص 92-93.

2- المرجع نفسه، ص نفسها.

3- عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط(4) 1997، ص 205.

طريق الحدس والمعرفة المباشرة"[1] وهنا يدعو العروي على ضرورة معرف الأسباب التي أدت إلى تراجع الأمة الإسلامية ومحاولة تفاديها وتحقيق حداثة فعلية.

من خلال هذا نخلص أن الحداثة من منظور العروي تنصب بالدرجة الأولى على حماية الفرد والسهر على راحته، إضافة إلى ذلك السعي إلى التغيير والإصلاح والإبداع والحداثة عنده ثورة من الثورات ساعية غلى طرح بدائل لتصليح الأوضاع الحالية والغرض منها إحياء التراث القديم.

2-دور العقل في بناء الحداثة عند العروي:

-**مفهوم العقل:** لقد تعددت التعاريف ذلك لاختلاف الفلاسفة من بين التعاريف: الكندي: يقصد بالعقل: "**جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها**"[2]

ديكارت*: "**العقل هو أحسن الأشياء توزيعا بين الناس**"، ويعرفه أيضا: "**الشيء الوحيد الذي يجعلنا أناسا ويميزنا عن سائر الحيوان هو بأكمله في كل إنسان**"[3]

ويعرفه بعض الفلاسفة "**إن العقل هو قوة النفس التي يحصل بها تصور المعاني وتأليف القضايا والأقسية، العقل يستطيع أن يجرد الصورة عن المادة**"[4].

- دوره في بناء الحداثة:

"العقل هو الذي يقود صاحبه إلى الحقيقة، إن كانت تلك الحقيقة صالحة للفرد كفرد لا كعضو ينتمي إلى الجماعة، لأن الحقيقة لا تكون كذلك إلا إذا أتتنا عن طريق الوحي، فإن

1- عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، الدار البيضاء، المغرب، ط(5)، 2006ص 208.

*-رونيه ديكارت: فيلسوف فرنسي كبير يعد رائد الفلسفة في العصر الحديث، وفي الوقت نفسه كان رياضيا ممتازا، ابتكر الهندسة التحليلية (...) من مؤلفاته: مقال في المنهج (د- عبد الله بدوي، موسوعة الفلسفة، جزء(1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط(1)، 1984، ص 490-488.

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص84.

3- رونيه ديكارت: مقال عن المنهج، مرا محمد مصطفى حلمي، إسكندرية، ط(3) 1985، ص 163.

4- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص85.

العقل هو ما يثبت صحة ذلك الوحي الذي يمثل الطريق الوحيد المؤدي إلى اليقين"[1] أي أن العقل هو ملكة خالصة تقودنا إلى الطريق السليم، وتمكن الإنسان من أن يكون عادل وسوي.

" لقد بدأ عبد الله العروي كلامه عن العقل والإيمان وذلك من خلال كتابه مفهوم العقل ويقول محمد عبده وغيره من زعماء الاصلاح: الاسلام دين الفطرة– العقيدة التي تتجه إليها تلقائيا العقل البشري عقل كل فرد حسب ظاهرة القول عندما يكون غير خاضع لمؤثرات خارجية من تربية وقهر وإجبار"[2] ومن خلال هذه العبارة ندرك أن الاسلام مغروس في قلوب البشر وهذا الأخير هو الأداة الهامة التي تسعى إلى توحيد الناس وتربط أواصر الرحمة والمحبة، كما أن الاسلام ليس ضد العقل، لأن العقل السوي عند العروي هو الذي يستخدم لإثبات العقيدة الاسلامية لأنه عن طريق العقل نستطيع الاستدلال والاستنباط على المعاني.

ويؤكد العروي "أن النص هو مرآة العقل والكون معا لذا يحصل به العلم البرهاني والقطعي اليقيني، فالنص كلام وبيان، بل هو كلام والحق والعلم والعقل، كلها مفاهيم تصح بينها المعادلة والمماثلة ذلك بأدلة برهانية قاطعة لكل جدال"[3].

وهنا يشير مصطلح العقل إلى المساواة والعدل وهو آلة للتميز بين الشر والخير الحق والباطل، ويحتل العقل مكانة هامة عند العروي، إذ اعتبره مقدمة أو تمهيدا للدخول في الحداثة وتجاوزها، لهذا الفكر الغربي وجب عليه ضرورة استخدام العقل في التمييز بين ما هو قبيح وما هو حسن، والأخذ بما يحقق مصالحه واحتياجاته الخاصة به.

1– عبد الله العروي: مفهوم العقل، مصدر سابق، ص 64.

2– المصدر نفسه، ص 76.

3– المصدر نفسه، ص152.

المبحث الثاني: بين العوائق وإمكانيات التجاوز.

1-العوائق:

إن أهم ما ركز عليه عبد الله العروي هو مفهوم التأخر التاريخي "**إن المفهوم الذي يشكل نقطة الارتكاز الأساس في فكر العروي، ومنظومته النظرية هو مفهوم "التأخر التاريخي"، وهو يعمل على بنائه النظري وبناء كيفيات التفكير فيه وكيفيات تجاوزه**"[1] أي أن تركيز العروي ينحصر في التأخر التاريخي الذي يعانيه العالم الإسلامي العربي والمغربي.

لذا يرى العروي أن من بين العوائق وأسباب تخلف العالم العربي راجع إلى عدة عوامل من بينها: هو ضعف العامل الإيديولوجي، ويتجسد ذلك في قوله "**سيادة الفكر اللاتاريخي تخلف في الذهنية بالنسبة للواقع المادي المعيش، نقص إيديولوجي : عناصر تنتظم فيما بيظ لكي تصبح تغييرات أو تجليات أو أعراض لداء العضال ينخرّ في "الجسم"، الواقع العربي الراهن: داء التأخر التاريخي**"[2] أي أن التأخر التاريخي ناتج وراجع إلى نقص في العامل الإيديولوجي بالدرجة الأولى.

بالإضافة إلى ذلك يشير العروي: "**أن تخلف الذهنيات وسيادة الفكر اللاتاريخي ويحمل العروي النخب مسؤولية هذا التأخر والضعف لأنها في رأيه لم تستطيع أن تنتج ايديولوجيات تحارب الثقافات المتخلفة، فكل ما استطاعت أن تبدعه هذه النخب هو إنتاجها لإيديولوجيا متخلفة وضيقة الأفق وضعيفة**"[3] أي أن الأمة العربية ساد وطغى عليها الجمود الفكري هذا الأخير منعها من التغيير والتجديد وهذا راجإلى ضعف النخب وعجزها على الابداع والتطور.

1- د. كمال عبد اللطيف: أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، الدار البيضاء، المغرب، ط(1) 2003، ص46.

2- سعيد بن سعيد: الإيديولوجيا والحداثة ، قراءات في الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، ط(1)، 1987، ص 43.

3- قروني موسى: ايديولوجيا بين المفهوم والممارسة، عبد الله العروي أنموذجا، أرفيس علي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2017-2018، ص 68.

ونجد أيضا من بين أسباب تخلف العالم العربي الإسلامي حسب العروي "**أن حركة التحرر العربي وإيديولوجيتها المعبرة عنها لم تستطيع أن تقوم بعملية إختزال تاريخي وحرق المراحل، وإحداث طفرة تمكنها من إكتساب العقل المعاصر وحداثته، سواء أكانت في تشكلها الليبرالي أم الإشتراكي، وهذا نتيجة الضعف الفكري المعبر عنه إيديولوجيا وذلك كله نتاج عن عدم تمكن هذا الفكر من إجتثاث الثقافة السلفية التي لزالت تهيمن على المجتمع العربي، كل ذلك حرم الفكر العربي من إكتساب الفكر التاريخي**"[1] أي أنه الضعف الفكري يعد من بين العوائق التي كانت تقف حاجز في عدم تمكن العالم العربي من الالتحاق بالركب الحضاري.

ويضيف عبد الله العروي إلى ذلك أن استمرار التأخر العربي "يفسر بعدم قدرة النخب والطلائع العربية على وقف العناية الزائدة بالعامل السياسي، حيث يؤدي اغفال العوامل الأخرى في نشوء نوع من الغرور السياسي الذي يشرع المدارة، ولا يرى أي حرج في التمويه والتسويغ (...)، إن أزمة المثقفين في نظرة تبرز بوضوح في أشكال تقاعسهم في إعمال النظر النقدي في القضايا المتعلقة بالتراث واللغة والتاريخ"[2] هذا يعني أن هذه الفئة قدموا الأولوية للعامل السياسي، وأهملوا الجوانب الأخرى هذا ما أدى إلى وجود نوع من الحياد والأفضلية.

ويرى العروي "**أن العوائق التي تحول دون تحقيق الحداثة في المغرب والعالم العربي، وإكتفى بذكر نوعين: الأول عائق فكري ويتمثل في معارضة الحداثة مروقا وتنطعا وجهالة، والثاني يتجلى في كل ما يعوق تحرير الفرد من مختلف التبعيات السياسية والاجتماعية العائلية...**"[3] وهذا يعني أن العائق الفكري راجع إلى الجمود والتخلف وغياب

1- د. إسماعيل مهنانة وآخرون: تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة والايديولوجيا، الرباط، ط(1)، 1435هـ-2014م، ص326.

2- د. كمال عبد اللطيف: العرب في زمن المراجعات الكبرى، بيروت، ط(1)، 2016، ص10.

3- د.أ محمد أجبرون :مراجعة نقدية في المشروع الاصلاحي لعبد الله العروي، مرجع سابق، ص 14.

الوعي أما العائق الثاني سببه التبعية والاتكالية على الحضارات الأخرى، ومهما كان نوع يالتبعية إلا أنها تشكل عائق للتخلف والتأخر.

لذلك يذكر عبد الله العروي عائق آخر وهو ضعف النخب المثقفة ويقسمها إلى: الشيخ: "**إتخذت في الإيديولوجيا العربية المعاصرة محمد عبده* كمثال فكر الشيخ وأعطيت لهذا النعت معنى محددا، الشيخ هو الرجل الذي تخرج من الأزهر أو من مدرسة مماثلة كالقروين أو الزيتونة**"[1] حيث اعتبر العروي هذا الشيخ هو ممثل المثقف السلفي.

إن الشيخ الذي يرمز للمثقف السلفي يرى أن الإيديولوجيا "**ضد الأفكار المستوردة والغزو الفكري والروحي والإكتفاء والأيديولوجيات التقليدية (التراث العربي الإسلامي) التي تكون نظاما عقائديا كافيا وشافيا قادرا على تزويدنا بكل ما نحتاج إليه من حلول لكل مشكلات العصر مدنية عائلية، سياسية، إقتصادية، ثقافية، فنية فلسفية**"[2] أي أن الإيديولوجيات التقليدية حسب رأي هذه الفئة قادرة على تكوين حلول لكل المشكلات، وتزود الإنسان بكل ما يحتاجه لهذا يدعو للتمسك بها.

كذلك نجد هذا المثقف السلفي يأخذ من الماضي وبمجده ذلك من أجل الحفاظ على الهوية ويدعو للأخذ بالتراث والعمل على إحيائه والتمسك به، إضافة إلى ذلك يأخذ من العرب هذه الأخيرة إتهم الإسلام بالانحطاط إذ يقول العروي "**إنحط الإسلام بسبب دعمته وتعلقه بالخرافات يعود إلى كتاب الله، يقرأ آياته البينات ويتأملها فلا يجد فيها إلا الحض على الرفق والتسامح لا يرى فيها إلى عقيدة مدعومة بحجج العقل**"[3] وهنا أن الشيخ عندما

---

*محمد عبده: مفكر ديني إصلاحي مصري ولد في قرية (محلة نصر) من قرى مدينة دلتا النيل درس في الأزهر علم المنطق والفلسفة واللاهوت الصوفي، من مؤلفاته: رسالة التوحيد الاسلام والرد على منتقديه للإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة، تفسير القرآن – د.كميل الحاج الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، موسوعة تسابقه، ص343.

1– عبد الله العروي: مفهوم العقل، مصدر سابق، ص23.

2– عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق،ص59 .

3– عبد الله العروي : الايديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط(1)، 1995، ص40.

يعجز عن تقديم الحجج يدعو إلى الرجوع إلى الدين من أجل تحقيق ما نحتاجه نجد عبد الله العروي ينتقد هذه الفئة وأن العودة إلى الماضي تجعلنا نتغمس فيه ونتأثر به، وهنا نجد أنفسنا وقعنا في الجمود والعجز على الابداع وتحقيق التقدم لهذا يرفض فكرة الشيخ.

كذلك نجد فكرة رجل السياسة: ممثل هذا النموذج حسب العروي أحمد لطفي السيد* لهذا يرى بضرورة الإصلاح السياسي والارتقاء به "**هؤلاء هم ضحية إغراء العرب حسب تعبير مالرو، تنعكس الليبرالية الأوروبية في أذهانهم إنعكاسا تاما في الوقت الذي يواجه تلك الليبيرالية في اوروبا ذاتها هجومات من كل جانب، تتشابه سيرهم مهما تباعدت أوطانهم يساهمون في البداية وليدة قصيرة في الحياة السياسية ثم يتفرغون للعمل التربوي، تخونهم الظروف (...) يعيشون ودهم ما يشبه المأساة بسبب تغاير الليبرالية لم تنشأ فيه، نرى بعضهم ينساق إلى اليأس وينعكس نحو قيم التقليد**"[1] ويرى العروي أن هذه الفئة أنها تتبع الغرب في كل ما تصنعه وهو ينتقد هذه الفئة ويدعو إلى ضرورة تحديث الدولة وهذا ما يساهم في الخروج من بؤرة التخلف والتأخر.

كذلك يضيق العروي أن سبب التخلف هو طغيان الاستبداد السياسي على العرب والمسلمين لهذا رجل السياسة قادر على الإصلاح والتغيير حسب العروي وهذا ما نلمسه في قوله "**لا مانع لنا إذن من أن نستدرك ما فاتنا، ولا يزال أمامنا مستقبل. بالديموقراطية سنعود من جديد إلى مسرح التاريخ، هذا ما تبارى في التعبير عنه، يوما بعد يوم، الخطباء كلهم يمدحون الحرية المبدعة**"[2]. فالعروي يرفض ما جاءت به هذه الفئة لانها

*أحمد لطفي السيد: (1872-1963) مفكر إجتماعي ليبيرالي مصري ولد في قرية برقين بمديرية الذقهلية درس المرحلة الابتدائية في مدرسة المنصورة، نال البكالوريا من المدرسة الحديوية في القاهرة. (كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، موسوعة سابقة، ص300.

1- عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، مصدر سابق، ص161.

2-عبد الله العروي: الايديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص45.

تكتفي بالمتابعة والمواكبة لكل منجزات الحضارة الغربية، لهذا يدعو العروي إلى الإصلاح والتجديد في العامل السياسي وتحديته.

أما ثالث النماذج نجد داعية التقنية: رائد هذه الفئة سلامة موسى*، حيث ترى هذه الاخيرة أن: "**لا العقيدة ولا الديقراطية تحلان المشكلة، فالمشكلة تكمن بالدرجة الاولى في التقنية والتصنيع و بالتالي لا بد من الإجتهاد في توطين وسائل و اليات التقنية في وطننا العربي ،إذا أردنا تجاوز التأخر التاريخي الذي نشكو من تباعه**"[1] لهذا نجد سلامة موسى يوجز المسألة قائلا :"**الحضارة الان هي الصناعة، وثقافة هذه الحضارة هي العلم بينما ثقافة الزراعة هي الأدب والدين والفلسفة**"[2] ونجد يد حض داعية التقنية رأي رجل السياسة قائلا: "**أولم ترس إنجلترا قواعد سطرتها على تجار المعمور في عهد كرومول المستبد؟ أولم تدخل فرنسا عهد الصناعة في طور نابليون الأول والثاني، إن الاستبداد السياسي لا يمنع التقدم والتمدن، بل ربما شرطا لازما**"[3] ويرى عبد الله العروي أن هذه الفئة بما جاءت به كله فاشل ويغريها ما جاءت به الحضارات الغربية فهي في تبعية وتقليد للغرب ومنجزاته.

بمعنى أن رجل التقنية "حاول أن يتحاوز ويسخر من خطاب الشيخ وخطاب رجل السياسة حيث إنخرط في الغرب وألف تفكيره وإلتزم به بعدما نفر منه الشيخ السلفي، ولم يرى أن بسبب التأخر راجع بصفة أساسية إلى غياب التقنية والتصنيع والمنطلق العلمي في الوطن العربي، فهم لا ينظر للعلم من أجل العلم، بل هو يؤمن بالعلم العملي، الذي يساهم

*سلامة موسى (1887-1958) مفكر علماني اشتراكي مصري ولد في محافظة الشرقية بمر تعلم بمدارس القاهرة الثانوية، من مؤلفاته (السوبرمان 1910- نشوء فكرة الله 1912، (كميل الحاج، المسيرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، موسوعة سابقة، ص580).

1- د.أ محمد جبرون: إمكان النهوض الإسلامي، مرجع سابق، ص33.

2- عبد الله العروي: الايديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص 47.

3- المرجع نفسه، ص نفسها.

في إنتاج التقنية والتصنيع وتحقيق الرفاه، الذي يراه هو أساس التقدم وأساس الحضارة وهو رمز النهضة"[1].

ومن خلال هذا النقد الذي وجهه العروي لهذه الفئات الثلاث يدعو إلى تجاوزها وتكوين نخبة مثقفة قادرة على القضاء على التخلف والتأخر السائد.

2- تجاوز العوائق:

بعد ذكرنا للعوائق التي يتخبط فيها العالم الإسلامي حسب عبد الله العروي نجده يقترح حلول لتجاوزها ومن بين الحلول نجد:

ضرورة النقد الايديولوجي: "القول بالنقد الايديولوجي كسبيل ومنهج لمجاوزة النقص الايديولوجي، التعبير الفكري عن الناخر التاريخي هو قول يجعل المثقف العربي المعاصر ينتهي في نهاية تحليلاته إلى التقرير بوجوب تبني الماركسية، الماركسية المؤولة على نحو معين هو النحو الذي يلائم ظروف وواقع المثقف"[2] إضافة إلى ذلك:" **لا سبيل إلى محاربة تخلف الذهنيات إلا بالعمل على تحديث العقل العربي، ولا سبيل للقضاء على الفكر اللاتاريخي إلى بمعانقة الفكر التاريخي في أعلى صوره ولا سبيل لمجازفة النقص الإيديولوجي إلا بممارسة النقد الايديولوجي"**[3] أي أن النقد الايديولوجي مرحلة ضرورية لتجاوز التأخر والتخلف، ويعتبر نقطة انطلاق للقضاء على النقص والضعف والتخلص منه.

كذلك نجد العروي يدعو إلى ضرورة الايديولوجيا من خلال قوله " **إن الدعوة الايديولوجية أو بعبارة أصح النقد الايديولوجي، هو إظهار اللجوء إلى الماركسية كمتطلب ذهني عمومي غير مجسد بعد في تحليلات عينية**"[4] وهنا يقصد العروي كارل ماركس الذي

1-قروني موسى: الإيديولوجيات بين المفهوم والممارسة، مذكرة سابقة، ص 47.

2-سعيد بن سعيد: الايديولوجيا والحداثة، مرجع سابق، ص44.

3- المرجع نفسه، ص43.

4- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 73.

يعتبر أهم ناقدا إيولوجي بامتياز، ويدعو العروي غلى ضرورة هذا النقد الايديولوجي من أجل تجاوز الجمود الفكري، ويعتبر العروي غياب النقد الايديولوجي من بين أسباب تخلف وضعف العالم العربي الاسلامي لهذا ينادي به كأول خطوة يجب القيام بها لمعرفة أسباب هذا التأخر ومحاولة حلها وتجاوزها.

لهذا يعتبر النقد الايديولوجي نقطة جوهرية إرتكز عليها إذ يقول: " **إن لنقد الايديولوجي مرحلة فحسب في التحليل لماركسي، لكنها مرحلة أولية وضرورية، وليس هناك مانع من أن يتبع في عرضها منطق الدعوة**"[1] أي أن الأساس الأول الذي دعا إليه العروي في تبني مشروع الحداثة هو النقد الايديولوجي.

ويضيف العروي" **بضرورة تحديث العقل العربي هو المعبر الوحيد الذي يملكه الإنسان العربي لكي يلج عالم الحداثة، لكي يعيش النهضة المأمولة التي ما فتئ يحلم بها منذ منتصف القرن الماضي**"[2] لذا يجب على المثقف العربي من تحديث العالم العربي وهذا يساعد على التخلص من الحواجز والعوائق التي تكبله والولوج في عالم الحداثة وإخراج العالم العربي والإسلامي من تخلفه وضعفه.

ويدعو العروي إلى الإصلاح وتبني الحداثة من خلال العبارة الآتية: "**في كل كتبه تقريبا حول الإصلاح في الوطن العربي وإمكانية الخروج من المأزق التاريخي الذي تمكن فيه الأمة يعالج مسألة حيوية تتكرر في نصوصه بأشكال مختلفة ويتعلق الأمر بفهوم الأصالة ومرفقاته فقد استدل بأنواع مختلفة من الاستدلالات رجعية الأطروحة الإصلاحية الإسلامية التي تتخذ في الإعلام عنوين السلفية وتيار الأصالة (...)**"[3] لهذا نجده يدعوا إلى تكوين نخبة مثقفة تساهم في إخراج العالم العربي من حالة الجمود والتخلف.

1- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 76.

2- سعيد بن سعيد: الإيديولوجيا والحداثة، مرجع سابق، ص 14.

3- د.أ محمد جبرون: إمكان النهوض الإسلامي، مرجع سابق، ص21.

ويرى عبد الله العروي "**أن الطريق الوحيد للتحديث في عالمنا العربي هو الأخذ بأسباب الحداثة الغربية، من فردانية وعقلانية وعلم حديث (...)**"[1] لذا نجده لا يرفض ما جاءت به الحداثة الغربية بالعكس فهو يدعو إلى إستيعاب ما جاءت به، ويؤكد على على ضرورة معرفة الوسائل والآليات التي تقدم بها الغرب وعلى أساسها نتمكن من الخروج من كل العوائق والجمود نحو تحقيق التقدم والتغيير في العالم العربي الإسلامي.

1- د.أ محمد جبرون: إمكان النهوض الإسلامي، مرجع سابق، ص19.

المبحث الثالث: مظاهر تجسيد الحداثة.

لقد إنتقد عبد لله العروي الأوضاع السائدة في العالم العربي، وعلى هذا الأساس وضع آليات ووسائل تمكننا من تجاوز العوائق وتحقيق الحداثة وتجسيدها، هذه الأخيرة سبيل لتدارك التخلف العربي الحاصل لذا يجب الأخذ بمايلي:

1- التاريخانية:

تمثل التاريخانية أساس المشروع الحداثي عند عبد الله العروي إذ يعرفها قائلا: "**هي فلسفة كل مؤرخ يعتقد أن التاريخ هو وحده العامل المؤثر في أحوال البشر، أكتشف أن التاريخ كعامل مستقل عن إرادة الأفراد، فازدهرت على أثر هذا الاكتشاف الدراسات التاريخية، ثم اعتبر التاريخ قوة قاهرة تتحكم في مصير البشر فتعطلت بحوث المؤرخين**"[1] أي أن العروي يؤكد أن التاريخ يمثل علاقات بين الأفراد وهذه العلاقات تولد وتنتج أفكار وآراء بين أفراد المجتمع.

" **فالتاريخانية تلعب دور هاما في تدارك التأخر التاريخي، إنها الأفق الفلسفي الذي يسمح للعرب عند اختياره وتملكه بالمشاركة في الحاضر الكوني، إما يهيئهم في الوقت نفسه مثل باقي الإنسانية للتفكير في لمستقبل بصورة مشتركة**"[2] وقد اقترح عبد الله العروي التاريخانية بمثابة بديل للخروج من الأزمات والعوائق التي يعانيها العالم العربي.

فالعروي يقر" **بأنه يحمل راية التاريخانية ويدافع عنها ويراها السبيل الوحيد للوطن العربي والمثقف العربي، إذ ما أراد الخروج من بؤرة التخلف والتأخر وتحقيق نهضة، والدخول مدار التاريخ والحداثة من أوسع الأبواب**"[3] فالتاريخانية تساهم في الخروج من حالة

1- د. عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الدار البيضاء، المغرب، ط(4)، 2005، ص357.

2- كمال عبد اللطيف: الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص55.

3- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص61.

التخلف والجمود التي يعانيها العالم العربي الإسلامي، لهذا العروي يدعو إلى الأخذ بها وتطبيقها لإحداث التغيير والتجديد.

لهذ نجد عبد الله العروي يدافع على التاريخانية باعتبارها: "**النزعة التاريخانية التي تنفي أي تدخل خارجي في تسبب الأحداث التاريخية، بحيث يكون التاريخ هو سبب وخالق ومبدع كل ما روى ويروى عن الموجودات**"[1] وهنا نجده يؤكد على ضرورة أهمية التاريخ في حياة البشر، ولها أهمية في استيعاب أساليب الحداثة وتمكن الإنساني من تعلم أساليب ووسائل منجزات الحداثة الغربية في هذا السياق يقول العروي :"**سبب التخلف عندنا هو الغرور بذلك التراب وعدم رؤية الانفصام الواقعي**"[2] وبالتالي عدم الوعي بما يحدث في الواقع يعتبر سبب من أسباب التخلف، ذلك اننا نسير على تقاليد وحضارات غيرنا دون السؤال عن الأسباب والعوامل التي أدت بغيرنا إلى التغيير والتطور.

والتاريخانية تعتبر قمة من القمم الهامة التي ينبغي على المجتمعات بلوغها من أجل السيطرة على التخلف والتأخر الذي يعاني منه العالم العربي إذ يقول العروي : "**التاريخانية ليست إحدى الفلسفات والنظريات بل إنها منطق التاريخ (...)** لهذا وضع العروي مبادئ لا تتحدد مفهومه من بينها: صيرورة الحقيقة – إيجابية الحدث التاريخي – تسلسل الأحداث مسؤولية الأفراد "الإنسان صانع التاريخ"[3] إذ تعتبر هذه المبادئ ضرورية لا يمكن تجاوزها لابد من الوقوف عليها أولا، لذا يجب على الأمة الخضوع لها.

كذلك نجد العروي يحدد مبادئ التاريخانية والتي تحدد معنى التاريخانية وهي:" **ثبوت قوانين التطور التاريخي (حتمية المراحل) وحدة الاتجاه (الماضي – المستقبل) إمكانية اقتباس الثقافة (وحدة الجنس) – إيجابية دور المثقف والسياسي (الطفرة واقتصاد**

1- كمال عبد اللطيف: الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص 55.

2- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 61.

3- المصدر نفسه، ص206.

الزمان)، إن لكثير من المثقفين العرب يشعرون أنهم سيفقدون حريتهم إذ خضعوا لهذا الفكر، سيكونون مسيرين ويعلمون مسبقا إلى أي هدف يسيرون"[1].

لذا نجده يدافع عن التاريخ والتاريخانية: "**الإيمان بواحدية التاريخ البشري، وبأدوار المثقفين في توجيه (التاريخ)، ودفاعا عن لزوم التعلم من الثقافة الغربية، باعتباره ضرورة مطابقة للإرادة في السياسة والفكر، تروم النهضة والتقدم**"[2] لذا الغاية من التاريخانية تحقيق التقدم والتغيير وتجاوز التأخر التاريخي.

" **أما نفي التاريخانية وبالتالي نفي التاريخ، والاكتفاء بالوصف دون الاهتمام بالمغزى**"[3] أي أن التاريخانية تتطلب حضور التاريخ كلاهما يستدعي الآخر وعلى أساسها يتم يتم تجاوز المعيقات الحاصلة وتخطيها والانتقال من ظاهرة التخلف إلى ظاهرة التقدم، وهذا ما يؤكده العروي من خلال العبارة التالية: "**لن يستطيع أحد أن يخاطبنا من خارج التاريخ، إلا بالتخلي عن إنسانيته**"[4] أي أن تخلي الفرد عن تاريخه يتجرد بصورة مباشرة عن إنسانيته، ذلك أن التاريخ هو سر الأمة العربية الاسلامية.

2-الماركسية التاريخانية:

كما يرى عبد الله العروي بضرورة الماركسية التاريخانية هذه الأخيرة هي السلاح الوحيد الذي يستطيع العرب بموجب التطور والتقدم إذ يقول "**أن الأمة العربية محتاجة في ظروفها إلى تلك الماركسية بالذات لتكون نخبة مثقفة قادرة على تحديدها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا...**"[5] والتاريخانية الماركسية منظومة فكرية استطاعت من استيعاب مكاسب

1- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص207.
2- كمال عبد اللطيف: الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص28.
3- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، مصدر سابق، ص357.
4- المرجع نفسه، ص364.
5- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص68.

الحداثة، وأن الأمة العربية في وقتها الراهن تحتاج لهذه الأخيرة تمكنها من تكوين مثقفين قادرين على إخراج العالم العربي الاسلامي من طور إلى طور آخر.

إضافة إلى ذلك نجده يؤكد أن "**الماركسية بالنسبة للعرب، هي أساسا للفكر التاريخي وهذا الأخير مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر الفلسفي**"[1] ينظر العروي إلى الماركسية التاريخية نظرة إيجابية ويدعو إلى تبنيها ويعتبرها عنصر فعال في تغيير وتطوير المجتمع وهي أداة لتحقيق الدخول السياسي والاجتماعي.

3-الليبرالية:

"**تعتبر الحرية المبدأ والمنتهي الباعث والهدف، الأصل والنتيجة في حياة الانسان وهي المنظومة الفكرية الوحيد التي تطمع في شيء سوى وصف النشاط الحر وشرح أوجهه والتعليق عليه**"[2] أي أن الليبرالية تعتبر من بين المقومات التي تؤسس الحداثة، وتمثل الدور البارز في تجسيدها.

والليبرالية عند عبد الله العروي مرت بعد مراحل من بينها: "مرحلة التكوين: حيث كانت وجه من وجوه الفلسفة الغربية المركزة على مفهوم الفرد ومفهوم الذات.

مرحلة الاكتمال: حيث كانت الأساس الذي يستند عليه علمان عصريان مهمان علم الاقتصاد وعلم السياسة النظرية.

مرحلة الاستقلال: حيث نزعت الليبرالية من أصولها كل فكرة تنتمي للاتجاه الديموقراطي بعد أن ظهرت الثورة الفرنسية، أن بعض أصول الليبرالية قد تتقلب عن التطبيق إلى عنصر معادية لها أما المرحلة الأخيرة من مراحل الليبرالية نجد مرحلة التقوقع: أصبحت تعتبر أنها

1- عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص68.

2- عبد الله العروي: مفهوم الحرية، بيروت، ط(5)، 1993، ص39.

محطة بالأخطار إن تحقيقها صعب إن لم يكن مستحيل لما تستلزم من مسبقات غير متوفرة لدى البشر في غالب الأحيان"[1]. وبالتالي هذه المراحل ضرورية لقيام ونهوض الليبرالية.

ويشرح عبد الله العروي هذه المراحل من خلال العبارة الآتية:

في المرحلة الأولى: "المفهوم الأساسي هو مفهوم الذات الذي يميز الفلسفة الغربية التي تعتبر الإنسان صاحب الإختيار، أما المرحلة الثانية: مفهوم المبادرة الأخلاقية والمحافظة عليها (...) نفت حقوق الفرد المالك الخلاق هو نتيجة تطور طويل، أما المرحلة الثالثة: المحافظة على الحقوق الموروثة ومن الاعتماد على التطور لبطيء، أما المرحلة الرابعة: الفرد الذي يعيش داخل الدولة الحديثة المبنية على الاقتصاد الصناعي الموجه والمساواة والديموقراطية"[2] وهذا يعني ان هذه تندرج ضمن مراحل الليبرالية، والعروي يدعو إلى الأخذ بهذه الأخيرة لأنها الأساس الذي تقوم عليه الحداثة يقول العروي "**قلت إن موقفي لم يفهم وجهه لأني تكلمت في نفس الوقت على استيحاب المرحلة الليبرالية وعلى إمكانية إستيعابها تحت غطاء الماركسية وهذا بالضبط هو مضمون الماركسية الموضوعية أو التاريخية**"[3] وهنا نجد العروي يربط الليبرالية بالماركسية ويدعو إلى استيعابها وضرورة تبنيها وذلك من أجل الإصلاح في الجانب السياسي.

4-القطيعة مع التراث:

يعتبر العروي القطيعة مع التراث كعامل من أهم العوامل المساهمة في بناء الحداثة ويعد من بين الفلاسفة والمفكرين الذين دعوا إلى ضرورة القطيعة مع التراث إذ يقول "**لابد إذن من بداهة جديدة وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز تراكم المعلومات التقليدية لا يفيد أبدا فيها النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طي الصفحة (...) وهذا ما أسميه**

1- عبد الله العروي: مفهوم الحرية، مصدر سابق، ص39-40.

2- المصدر نفسه، ص41.

3- عبد الله العروي: الايديولوجيات العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص17..

بالقطيعة المنهجية"[1] بالتالي يمكن القول أن المشروع الفكري عند العروي يقوم على ضرورة القطيعة مع التراث، ولتحقيق حداثة والولوج فيها يرى العروي بضرورة القطيعة الكاملة مع التراث.

وعبد الله العروي يرفض العودة إلى التراث لأن هذا الأخير يعرقل تحقيق الحداثة، ويتجسد ذلك في قوله: "**لا يستطيع أحدا أن يدعي أنه يدرس التراث دراسته علمية موضوعية، إذا بقي هو أعني الدارس في مستوى ذلك التراث، لابد له قبل كل شيء أن يعي ضرورة القطيعة وأن يقدم عليها كم من باحث يتكلم عليها كموضوع وهو نفسه غير قادر على تحقيقها**"[2] فالعروي يرفض العودة إلى التراث ويعتبر الرجوع إليه من بين المعوقات التي تعيق الحداثة، ولتجاوز كل عقبات الواقع المتخلف وهو حل واحد توصل عليه العروي من خلال مشروعه التاريخاني وهو القطيعة مع التراث.

" يعتبر عبد الله العروي من أكثر المثقفين العرب جرأة أطاريحه التاريخانية، من أبرز الدعاة للكف عن الحديث عن خصوصيات المجال العربي والإسلامي، والدخول في الحداثة بشروطها لا بشروطنا نحن وذلك هو ما يميز منظوره بالقطيعة، حيث يبدو الامر هنا يتعلق بما وصفناه بالقطيعة الكبرى"[3].

لذا نجد رأي العروي حول القطيعة مع التراث يتجسد من خلال قوله "**إن موقفنا اليوم يتلخص في رفض تراثين: تراث الثقافة المسيطرة على عالمنا الحاضر، التي تدعي العالمية والألمامية وتعرض نفسها علينا إلى حد الالزام والضغط ولا تفتح لنا باب سوى باب التقليد والاعتراف بالقصور وتراث الثقافة الماضي الذي اخترناه لنا في عهودنا السابقة لكنه لم يعد اليوم يعبر عن جميع جوانب نفسياتنا**"[4]، العروي يرفض العودة إلى

1- عبد الله العروي: مفهوم العقل، مصدر سابق، ص10.

2- المصدر نفسه، ص11.

3- بوعافية زينب: الحداثة في فكر عبد الله العروي، مرجع سابق، ص67.

4- عبد الله العروي: العرب والفكر التريخي، مصدر سابق، ص113.

التراث والماضي والانغماس فيه فالرجوع إليه يسبب الجمود والتأخر. لهذا يؤكد بضرورة القطيعة مع التراث.

فالعروي له نظرة سلبية للتراث إذ يعتبر هذا الأخير ميت ونفذت صلاحياته، لهذا يبني مشروعه الحداثي على أساس القطيعة مع التراث، ولا يمكننا تدارك التأخر التاريخي والخروج من حالة الجمود والتخلف إلا من خلال القطيعة مع التراث فلابد من تحقيق إيديولوجية حداثية قوامها القطيعة الكبرى مع التراث.

ويضيف العروي: "**إن التراث تحميه اليوم مؤسسة لا تترك لأحد حرية التأويل من أراد أن يحي كلام البعض من مفكري الماضي فإنه لا محالة مدفوع إلى إحياء الكل، وهذا هو سر موقف المؤسسة التقليدية عندما تصفق كل قسم من التراث القديم، مهما كانت الأغراض والظروف إنها تعلم أن النتيجة العامة ستكون في صالحها** "[1] وحسب رأي العروي نجده يؤكد أن العودة إلى الماضي والتراث إغفال على الواقع وهذا ما أوقعنا في التأخر وما سبب لنا العجز والإتكالية على الغير.

فالدعوة التي أكد عليه عبد الله العروي في مشروعه الفكري مفادها طي الصفحة مع التراث والقطيعة معه وعلى أساسه يدعو إلى تبني الحداثة الذي يرى فيها سبيل لتدارك التخلف والالتحاق بالركب الحضاري، فالعروي يدعو النخب والمثقفين العرب إلى ضرورة التخلي عن التمسك بالتراث للدخول في عالم الحداثة والانفتاح على التقدم والتطور ويرى العروي أن العالم العربي بحاجة إلى الحداثة هذه الأخيرة أمرا ضروريا وهذا يتطلب القطيعة مع التراث والتخلي على الماضي لأن العودة إليه تجعلنا نعيشه وتنغمس فيه، فلا بد من تجنبه وعدم السير في مجراه من أجل تحقيق الحداثة وتجسيدها.

1- عبد الله العروي: العرب والفكر التريخي، مصدر سابق، ص22.

ونخلص في الاخير أن التاريخانية والليبرالية والقطيعة مع التراث والماركسية التاريخية من أهم العوامل التي دعا إليها عبد الله العروي واعتبرها بمثابة حلول مساعدة على تجاوز التأخر والتخلف السائد، والسعي لتحقيق نهضة وحداثة عربية فعلية وأصلية.

استنتاج:

نستنتج أن عبد الله العروي من بين المفكرين والفلاسفة الذين اهتموا بقضايا العالم العربي الإسلامي ومن خلال ما عالجناه في الفصل الأول للحداثة من منظور العروي أن هذه الأخيرة حلقة هامة وتشكل نقطة انطلاق لمشروعه إذ عرفها على أنها ثورة متعددة ومتنوعة الأبعاد، كما أشار إلى الدور البارز الذي يلعبه العقل في بناء وتشييد الحداثة، كما يذكر لنا أهم العوائق التي تعانيها الأمة العربية والتي تقف حاجز أمام تدارك التخلف والتأخر من بينها: غياب النقد الإيديولوجي وغياب الوعي التاريخي ولتجاوزها دعى العروي إلى ضرورة النقد الإيديولوجي والدعوة إلى تكوين نخبة مثقفة ساهم في الخروج من حالة الجمود والضعف، ويرى بضرورة تجسيد الحداثة وتحقيقها من خلال الآليات والوسائل الآتية: التاريخانية ثم الماركسية التاريخية ثم ضرورة الأخذ بالليبرالية والقطيعة مع التراث كآخر خطوة، إذ إعتبرها من أهم العوامل التي تساعد المثقف العربي من القضاء على التخلف واللحاق بالركب الحضاري.

الفصل الثاني

طه عبد الرحمن ونظرته للحداثة.

تمهيد

المبحث الأول : مفهوم الحداثة عند طه عبد الرحمن ومبادئها.

المبحث الثاني: الحداثة نقد وتأسيس.

المبحث الثالث : البديل الأخلاقي للحداثة.

استنتاج

تمهيد

احتلت الحداثة مكانة مهمة في الفكر العربي المعاصر، حيث شغلت هذه الأخيرة الكثير من الفلاسفة والمفكرين، ومن بين الفلاسفة نجد طه عبد الرحمن المفكر المغربي الذي كان له الدور البارز في الحداثة العربية الإسلامية والذي فتح بابا واسعا في حقل المعرفة، إذ نجد طه عبد الرحمن ينتقد الحداثة الغربية ومنجزاتها وعلى أساس هذا النقد يدعو إلى تأسيس حداثة إسلامية مبدعة لها أصولها ومبادئها نابعة ومتشعبة من الثقافة الغربية، كذلك يسعى إلى فتح آفاق جديدة في العالم العربي والدعوة إلى التغيير والتجديد والإصلاح من أجل النهوض بالأمة العربية وطه عبد الرحمن ينادي بحداثة أساسها الاخلاق، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي: مامفهوم الحداثة عند طه عبد الرحمن؟ ما هي أهم المبادئ التي ترتكز عليها؟ وما النقد الذي وجّهه للحداثة الغربية؟ وماهو البديل الذي اقترحه في التاسيس للحداثة العربية ؟ وماهي أهم الشروط التي تقوم عليها؟

المبحث الأول : الحداثة عند طه عبد الرحمن

1-مفهوم الحداثة عند طه عبد الرحمن*

يعتبر مصطلح الحداثة من أكثر المفاهيم الشائعة والمتداولة في العديد من الدراسات الفكرية والعربية والإسلامية، فنجد العلامة طه عبد الرحمن إنطلق في مشروعه الفكري بنقده التقليد والتبعية في العالم العربي والدعوة إلى إحياء مقدمات الإبداع في الفكر الإسلامي، وساهم في الإهتمام بقضايا العالم الإسلامي، لهذا نجده يهتم بمسألة الحداثة من خلال التعاريف التالية:

يعتبر طه عبد الرحمن الحداثة " **فعل حضاري يخص مكانا معينا وزمنا معينا، وهذا المكان هو أقطار الغرب التي توسّع سلطانها حتى شمال العالم كله، هذا الزمان حقبة تاريخية تمتد على مدى خمسة قرون بدءً من القرن السادس عشر بفضل حركة النهضة والإصلاح الديني**"[1]. أي أن الحداثة مفهوم من المفاهيم التي تحمل معنى التطور والرقي والتجديد في كل زمان ومكان.

كذلك يرى طه عبد الرحمن أن لبناء الحداثة نحتاج إلى مسلمتين:

أ-التاريخ الإنساني مبناه على الإرتقاء بالانسانية إلى مراتب الكمال.

ب- أن كل زمن من الأزمنة المختلفة لهذا التاريخ يختص بواجبات محددة لتحقيق الإرتقاء ويمكن أن نصوغ التعريف الآتي:" **الحداثة عبارة عن نهوض الأمة كائنة ما كانت بواجبات**

*- طه عبد الرحمن : 1944 بالجديدة، فيلسوف مغربي متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق ويعد أبرز الفلاسفة والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين (رحمة مادي، إشكالية التراث والحداثة (عبد الله العروي، محمد عابد الجابري، طه عبد الرحمن مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، حمبلي فاتح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2017/2016، ص 178) من مؤلفاته " اللغة والفلسفة، العمل الديني وتجديد لاعقل، حوارات من أجل المستقبل (طه عبد الرحمن: تعددية القيم، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش، ط (1)، 2001، ص 63.

1- طه عبد الرحمن: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكمية، ط(1)، 2007، ص 23.

واحد من أزمنة التاريخ بما جعلها تختص بهذا الزمن من دون غيرها، وتتحمل مسؤولية المضي به إلى غايته في تكميل الإنسانية"[1]. وطه عبد الرحمن في مفهومه للحداثة يعني بها ضرورة مراجعة الافكار الموروثة عند الإنسان العربي والإسلامي، والتي حسبه سبب تخلفه المادي والحداثة تعني تغيير الواقع بأفكار جديدة أكثر فاعلية.

وفائدة هذا التعريف حسب طه عبد الرحمن " **أن يعمم الفعل الحداثي على جميع الأمم، نتكلم على الحداثة بصدد كل أمة قامت بواجبات زمنها بالرقي بالإنسان، على هذا الأساس تكون الأمة الإسلامية مثلا حقّقت حداثتها وهاهي أمة الغرب اليوم تحقق هي بدورها حداثتها، ناهضة بما يلزمها من واجبات زمنها**"[2] . لذا يجب على الإنسان أن يقوم بواجبه ويبدع وذلك من أجل السعي إلى تحقيق الحداثة وبالتالي التغيير والتطوير.

إضافة إلى ذلك نجد اختلافات عديدة حول مفهوم الحداثة: " فمنهم من يقول بالنهوص بأسباب العقل والتقدم والتحرر، ومنهم من قائل أنها ممارسات السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية، السيادة على الطبيعة وعلى المجتمع وعلى الذات ومنهم من يقول قطع الصلة بالتاريخ أو أنها طلب الجديد أي محو القدسية من العالم"[3].

ويعرفها طه عبد الرحمن على أنها " **الحداثة عبارة عن امكانات متعددة وليست كما كما رسخ في الأذهان، إمكانا واحدا**"[4]. أي أن الحداثة متنوعة ومتعددة المجالات لا تختص في مجال واحد والغاية منها التغير والتخلي عن كل مظاهر التخلف والضعف السائد في العالم العربي وسعي إلى فتح آفاق جديدة في أوضاع العالم.

كذلك الحداثة هي " العقلنة" أو أنها " الديمقراطية" أو أنها " حقوق الإنسان" أو " قطع الصلة بالدين" أو أنها "العلمانية"[5]. فالحداثة عند طه عبد الرحمن هي الإبداع والتغير

1- طه عبد الرحمن: الحداثة والمقاومة، مصدر سابق، ص 21.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- طه عبد الرحمن: روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 23.

4- المصدر نفسه، ص 16.

5- المصدر نفسه، ص 23.

والتجديد والحداثة تحمل صفة الحضارة وتجاوز كل مظاهر التقليد إن سعت إلى إتاحة التطور والانفتاح في كل المجالات والاحتمالات وهي بمثابة ثورة تنقطع على كل قديم ساعية إلى التجديد آخذة طريقها نحو التحديث واستشراف آفاق مستقبلية، لهذا يدعو طه عبد الرحمن إلى التخلي على القديم وهجرته والذهاب إلى الإبداع والتنوع.

2-مبادئ الحداثة عند طه عبد الرحمن

يسعى طه عبد الرحمن إلى التأسيس لحداثة إسلامية مبدعة نابعة من الأصول العربية الإسلامية، والتكوين لحداثة بديلة عن الحداثة الغربية، لذا يعتبر الحداثة مبادئ ثلاثة (مبدأ النقد- مبدأ الشمول- مبدا الرشد) ولا تقوم الحداثة إلا بهذه المبادئ:

- **مبدأ النقد :**

مقتضى هذا المبدأ هو أن الأصل في الحداثة هو الانتقال من حالة الإعتقاد إلى حالة الانتقاد والمراد به " الإعتقاد" هنا هو التسليم بالشيء من غير وجود دليل عليه، ومقابله هو " الإنتقاد " فيكون حده هو " **المطالبة بالدليل على الشيءلكي يحصل التسليم به**"[1]. ويقوم مبدأ النقد هو أيضا على ركنين أساسين : أولهما، التعقيل(أو العقلنة): المراد بالتعقيل هو إخصاع ظواهر العالم ومؤسسات المجتمع وسلوكات الإنسان وموروثات التاريخ كلها لمبادئ العقلانية (...) ويصطلح عليه طه عبد الرحمن أن التعقيل الحداثي بلغ ذروته،" **إذ عادت فيه زمام المبادرة بيد التقنية وبيد العلوم**"[2]، أما الركن الثاني: " التفصيل (التفريق) : المراد به التفصيل هنا نقل الشيء من صفة التجانس إلى صفة التغاير(...) وتميزت الحداثة بهذا التفصيل أو التفريق في مختلف المؤسسات وأشكال الحياة الجماعية والفردية، كالتفصيل في ميدان المعرفة بين دوائر العلم والقانون والأخلاق والفنون"[3]. وهنا طه عبد الرحمن ينتقد هذا الركن ويدعو إلى التخلي عنه من أجل التمكن من تحقيق حداثة أصيلة لا حداثة مقلدة،

1- طه عبد الرحمن: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 26.

2- المصدر نفسه، ص 27.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والمراد بمبدأ النقد أن يصبح الباحث قادر على اتخاذ قراراته إذ يقال " **إن الفلسفة هي ممارسة النقد** "[1]، والنقد بمنظور الدراسات العلمية المختصة عموما هو فاعلية العقل على النظر والتمحيص والحكم، سواء بإثبات والقبول أو النفي والدحض، مع تقديم شرط الدليل على قبول الأمر أو رفضه[2]. لذا يعد مبدأ النقد الأساس الأول للحداثة، فلا يمكن تصور الحداثة خارج هذا المبدأ.

ب-مبدأ الشمول:

مقتصى هذا المبدأ هو "أن الأصل في الحداثة الانتقال من حال الخصوص إلى حال الشمول، والمراد بالخصوص هنا نوعين : خصوص المجال، ذلك أن كل شيء يوجد في مجال مخصوص تحده حدود معينة، والثاني خصوص المجتمع، ذلك أن أفراد كل مجتمع مخصوص يتميزون بصفات حضارية وثقافية محددة، فيكون المراد بالشمول هو القدرة على تجاوز هاتين الخصوصيتين، خصوصية المجال وخصوصية المجتمع، والتأثير في مختلف المجالات الحياتية"[3]. وهذا معناه أن الحداثة لا تنحصر في مجال معين وإنما تؤثر في كل المجالات، وينقسم هذا المبدأ إلى ركنين أساسين هما: ركن التوسع- ركن التعميم:

أ-ركن التوسع: لا تنحصر أفعال الحداثة في مجال أو مجالات بعينها، بل إنها تنتقد في كل مجالات الحياة ومستويات السلوك فتؤثر في مجالات الفكر والعلم والدين والأخلاق كما تؤثر في مجالات القانون والسياسة والإقتصاد[4] . وبالتالي وجب الخروج من هذا التوسع المقلد الذي جاءت به الحداثة الغربية.

1- طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط(1)، 1995، ص 179.

2- بوزبرة عبد السلام: طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، مرجع سابق، ص 180.

3- طه عبد الرحمن: الحداثة والمقاومة، مصدر سابق، ص25.

4- طه عبد الرحمن: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 28.

ب-ركن التعميم: لا تبقى حبيسة المجتمع الذي نشأت فيه بل إن منتجاتها التي تكون عالية التقنية وقيمها التي تدعو بقوة إلى تحرير الإنسان ترتحل إلى ما سواه من المجتمع، أيا كانت الفروق[1]، وفي هذا المبدأ يدعو طه عبد الرحمن إلى ضرورة تجاوز هذا التعميم المقلد والذهاب إلى التعميم المبدع ويرى أن هذا التعميم محدود ولا يمكن الأخذ به، وهنا يكون التطبيق الإسلامي له مبادئ نفسها المبادئ التي انبنت عليها الحداثة الغربية لكن هذا ليس تقليدا وإنما ابتكارا، ولهذا يجب على الحداثة أن لا تنحصر في سياق معين وإنما يجب أن تكون لها تطبيقات مختلفة ومتنوعة.

2-مبدأ الرشد:

مقتضى هذا المبدأ أن "الأصل في الحداثة هو الإنتقال من حال القصور الى حال الرشد والمراد بالقصور هنا هو التبعية الفكرية والسلوكية، إذ يسلم القاصر قيادة عن طواعية ليفكر مكانه، حيث كان يحب أن يفكر هو بنفسه أو ينقل تفكير غيره أو سلوكه، طرائق ونتائج وينزلها بصورتها الأصلية عن واقعه وأفقه"[2]، ويضيف أيضا أن : " المراد بالرشد هو تحصيل الاستقلال والإبداع"[3]، فالاستقلال يستغني الانسان الى الراشد عن كل وصاية فيما يحق له أنه يفكر فيه، ويصرف كل سلطة تقف دون ما يريد أن ينظر فيه فتنطلق بذلك حركيته ولا يكتفي هذا الإنسان بالانفصال عما يحول دون ممارسة حقه في التفكير، بل أنه يتطلع إلى أن يشرع لنفسه ما يجب فعله أو تركه"[4]، أما الإبداع فيركز عليه طه عبد الرحمان كشرط أساسي، إذ يؤكد أن هذا الركن غائب في الحداثة الغربية، لهذا نجده ينادي بضرورة الإبداع والتخلي عن التبعية الوتقليد وهذا مانجده في قوله:" أما عن قصة الحداثة العربية فإني أرى أنه لا وجود لحداثة عربية، فالحداثيون العرب هم أصلاً مقلدون صريحون فعلى

1- طه عبد الرحمن: روح الحداثة، مصدر سابق ، ص 29.

2- طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، مرجع سابق، ص 23.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4-طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 26.

سبيل المثال إذا ظهرت التفكيكية صارو تفكيكيين، وإذا ظهرت البنيوية صارو بنيوين وهكذا"[1]، ويؤكد طه عبد الرحمان من خلال هذا القول أنه إذا أردنا التأسيس لحداثة إسلامية مبدعة واصيلة لا بد من الإبداع وهذا الأخير يكون بالتقليد والتبعية للغير .

ويضاف الى ذلك: " فلا يكون الإنسان حداثياً، حتى يكون قادر على الإبداع ومالم يبدع لايتحقق أن يكون حداثياً"[2]، ومن خلال هذا المبدأ نجده يجزم على ضرورة الإبداع في تحقيق حداثة إسلامية.

إذن هذه المبادئ ميزت الحداثة العربية وعلى أساسها يدعوا طه عبد الرحمان الى الابداع والاجتهاد من أجل النهوض بالعالم العربي الإسلامي وتحقيق الرقي والتطور في جميع المجالات.

1- طه عبد الرحمان: الحوار أفق للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2013، ص 104.
2- المصدر نفسه، ص 105.

المبحث الثاني : الحداثة–النقد والتأسيس –

إنطلق طه عبد الرحمان من خلال مشروعه الفكري بنقده للحضارة الغربية ويتجسد ذلك في قوله : " **أن المرء ليعجب أشد العجب من المثقفين من بني جلدتنا الذين لا يجدون مذلة ولا شفاعة ولا حتى حرجاً في تقليد الآخرين فيما استحدثوه من أنماط تفكيرهم (...) جاعلين من تقليدهم عين اجتهادهم ومن جمودهم عين ابداعهم، فحسبهم من الحداثة أن ينقلو من غيرهم الفكرة تلو العبارة**"[1]، وطه عبد الرحمان يرفض التقليد وينقده، ويتخذ نقده هذا أساس لبناء الحداثة العربية الإسلامية.

إذا يرى طه عبد الرحمان أن المقلدون فئتين :

أ–مقلدة المتقدمين: هم الذين يتعاطون إسقاط المفاهيم الإسلامية التقليدية على لمفاهيم الغربية الحديثة، كأن يسقطوا مفهوم الشورى على المفهوم الديمقراطية، أو مفهوم الأمة على مفهوم الدولة، أو مفهوم الربا على مفهوم الفائدة (...) لكنهم يقعون من حيث لا يشعرون في ترك الوعظ المباشر، وهكذا يصيرون، على التدريج الى رد المفاهيم المنقولة الى المفاهيم المأصولة فينتهون بمحو خصوصية المفاهيم المنقولة"[2]، ويقصد بهذه الفئة أنهم يقتدون بتراث غيرهم والأخذ به دون وعي ومعرفة للأسباب التي جعلت الحضارة الغربية يبدعون وهنا يصبحون في تبعية لهذه الأخيرة.

ب–مقلدة المتأخرون : فيتعاطون إسقاط المفاهيم الغربية المقولة على المفاهيم الإسلامية المأصولة كأن يسقطوا مفهوم العلمانية على مفهوم العلم بالدنيا ومفهوم القطيعة على مفهوم الجب (...)، وهكذا يصيرون على التدريج الى رد المفاهيم المأصولة إلى المفاهيم المنقولة فينتبهون بمحو خصوصية المفاهيم المأصولة"[3]، أما هذه الفئة يتبعون إبداعات الغرب مباشرة دون وعي أو تحصيل للأسباب التي أدت بهم إلى إبداع ما أبدعوه.

1– طه عبد الرحمان: بؤس الدهرانية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2014، ص 131.

2– طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 11.

3– المصدر نفسه، ص 12.

كذلك ينقد طه عبد الرحمان مبدأ العقلانية الذي اعتبرته الحداثة الغربية أساساً لها من خلال قوله: " **إن مبدأ العقلانية التي ألتي أصفها بالتجريدية يخالف مبدأ الإيمان بالرسالة إذ مقتضاه هو ألا تتخذ سلطاناً في حكمك على الأشياء غير العقل** "[1]، وهنا يعتبر مبدأ العقلاني مخالف لما جاء في الشريعة الإسلامية .

كما يرى" أن الحداثة الغربية أشكالاً مختلفة، فكذلك ينبغي أن تكون للحداثة الإسلامية أشكالاً مختلفة، لذا فمقاربتنا للحداثة الإسلامية هي على الحقيقة مقاربة لواحد من الأشكال التي يجوز أن تتخذها الحداثة الإسلامية"[2]، وبالتالي يجب أخذ كل الوسائل والآليات التي أدت بالحداثة الغربية الى تحقيق مكاسب متنوعة في شتى المجالات والسعي الى التأسيس للحداثة الإسلامية.

"والحداثة هي نهوض الأمة لواجبات زمنها"[3]، أي لا بد من أن يختار المثقف العربي كل ما يخدمه على النهوض بهذه الأمة ولا يبقى ينقل كل ما جاء به غيره من طرائف فليس شرط أن يطبق كل ما جاء به غيره ويستنسخه بل عليه أن ينتج واقعاً حداثياً خاصاً به .

وطه عبد الرحمان يريد التأسيس لحداثة إسلامية أساسها الأخلاق، إذ يعتبر أن الحداثة الغربية لا تنسى على الأخلاق، إذ يقول: " فالأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق الإنسان مستقلاً عن أفق البهيمة، فلا مراء في أن البهيمة لا تسعى الى الصلاح في سلوكها كما تسعى الى رزقها مستعملة في ذلك عقلها، فالأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عليها كل صفات الإنسان من حيث هو كذلك، والعقلانية هي التي تستحق أن تنسب إليه، ينبغي أن تكون تابعة لهذا الأصل الأخلاقي"[4]، إذ يرى أن الحداثة الغربية هدامة لكل القيم الإسلامية وليست بناءة، إذ يرى أن هذه الحداثة تنعدم فيها الأخلاق، لذا يريد بناء حداثة تقوم على الأخلاق وبعيدة كل البعد عن أصول الحداثة الغربية.

1- طه عبد الرحمان: الحوار أفقاً للفكر، مصدر سابق، ص 98.

2- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 18.

3-طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، مصدر السابق، ص 20

4- طه عبد الرحمان: سؤال الاخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص 14.

لهذا يدعوا طه عبد الرحمان الى تأسيس حداثة إسلامية لها أصولها ومبادئها، مبنية على قيم أخلاقية جديدة تسعى الى النهوض بالعقل العربي، لذا وقف على مجموعة من الشروط للتطبيق الإسلامي لروح الحداثة وهي :

1-اجتناب آفات التطبيق الغربي لروح الحداثة :

يرى طه عبد الرحمان أن هذا" التطبيق الغربي قد دخلت عليه آفات مختلفة جعلته يبدو وكأنه محكوم بقانون عام قد نسميه بقانون انقلاب المقصود الى ضده، ومقتضاه أن هذا التطبيق يتوصل في كثير من الحالات الى نتائج مضادة للنتائج التي كان يتوخاها أصحابه أو يتوقعونها أو يراهنون عليها"[1]، ويقصد بهذه العبارة، أن الأخذ والتقليد من الغرب قد ينجم عنه أخطار وأضرار لم تكن في الحسبان، وكذلك:" فلا يصح أن ننقل تطبيق الأخريين لهذه الروح نظراً إلى أن المطلوب هو نقل الأصل وليس نقل النقل، والأصل هو هذه الروح وليس تطبيقها الذي هو مجرد النقل، فضلا عن أن لكل مجال تداولي مقتضياته التطبيقية الخاصة"[2].

2- إعتبار الحداثة تطبيقا داخلياً لا تطبيقاً خارجيا:

إن الدعوى القائلة أن هناك حداثيين: "حداثة من الداخل أو باصطلاح بعضهم حداثة جوانية وحداثة من الخارج أو باصطلاح هؤلاء حداثة برانية دعوى باطلة"[3]، ويقصد بالحداثة من الداخل هي تطبيق مباديء الحداثة الثلاثة (مبدأ النقد، مبدأ الشمول، مبدأ الرشد)، أما الحداثة من الخارج يقصد به دول الغير الغرب التطبيق الغربي لروح الحداثة .

وحسب طه عبد الرحمان أن :" **التطبيق الداخلي يوجب على كل من يتعاطاه أن يرجع الى الأصل والأصل مفقود كلياً لديه، وعلى هذا فكل أمة بين خيارين اثنين: إما أن تصنع**

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 32.

2- المصدر نفسه: ص ص 33-43.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

حداثتها الداخلية أو لا حداثة لها"[1]، أي أن الحداثة تكون من الداخل وليس من الخارج (لا توجد حداثة من الخارج)

3-لابد من إعتبار الحداثة تطبيقيا إبداعياً لا تطبيق إتباعياً

" الحداثة لاتنال إلا بطريق الإبداع، بمعنى على الحداثي أن يبدع في تحقيق أركانه السالفة للذكر، فينبغي أن يبدع في تعقيله للأشياء وتفصيلة بينها، وأن يبدع في استقلاله عن غيره بل أن يبدع في ابداعه، أما ينبغي أن يبدع في توسيع أفعاله إلى مختلف المجالات وتعميم مبدعاته على ماعداه، فليس الابداع وجه واحد يقف عنده وإنما وجوه عدة يخير بينها"[2]، أي أن الإبداع هو المبدأ الأول والأخير للحداثة الغربية وتجسيدها على أرض الواقع، وطه عبد الرحمان يرفض التقليد وأن الحداثة لا تكون إلا من خلال الإبداع الذي يحققه الفرد عن طريق العقل، لذا لا بد من معرفة الطرق والآليات التي تؤدي الى الإبداع، أن تكون حداثة إسلامية إبداعية وليست إتباعية لها أركانها ومبادئها الخاصة بها .

لهذا يدعوا طه عبد الرحمان الى تأسيس لحداثة إسلامية حقة :" من أجل فتح آفاق جيدة للنظر في أوضاع العالم العربي الإسلامي والخروج من ازمنته الحالية، إذ يشبهها بأنها سقطة حضارية كبرى، وذلك بمراجعة المفاهيم ونقدها وإنشاء ما يستشكله المتفلسف العربي في معترك الحضارة المعاصرة"[3]، لذا من خلال مشروعه يحاول تقديم مخرج لتبعية والتقليد الأعمى للحضارة الغربية، ويسعى إلى إخراج الانسان العربي الاسلامي من غفلته وسباته وضياعه ويجعل منه إنساناً مبدع، ويدعوا الى التجيد والتغيير وعلى الإنسان أن يكون حراً مبدعاً وليس تابعاً، لذا على الإنسان أن يكون راشداً متحرراً من سلطة الغير وأن يبدع أفكار جديدة عاجلاً منها مخرجاً للخروج من الأزمة التي يعيشها العالم العربي الإسلامي والحفاظ

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، الصفحة نفسها .

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

3- بوزبرة عبد السلام: مرجع سابق، ص 249.

على تراثه، وهذا هو الطريق النهوض والقضاء على التبعية والتقليد التي تعتبر بمثابة حاجز وعائق للتأسيس الحداثة الإسلامية .

كذلك نجد طه عبد الرحمان يدعوا من خلال مشروعه الحداثي على طرح قيم جديدة بعيدة كل البعد على التقليد والتبعية من أجل تحقيق نهضة عربية والخروج من بؤرة التخلف والتأخر من خلال مشروع الذي قام به يسعى إلى طرح اساليب جديدة مغايرة تماما لكل ما جاءت به الحداثة الغربية، لهذا دعا إلى الابتعاد عن كل ما جاءت به هذه الأخيرة، إذ يرى أن الحداثة عبارة عن تطبيق إبداعي وليس اتباعي.

وطه عبد الرحمان يسعى إلى إنتاج حداثة إسلامية تتوافق مع الأخلاق، لهذا يجده يرفض بناء حداثة مع التقليد، والحداثة التي يريدها هي التي يكون أساسها الأخلاق، إذ تعد هذه الأخيرة ضرورية لتأسيس الحداثة الإسلامية، إذن طه عبد الرحمان يساهم في التأسيس لحداثة خاصة بالمجتمعات العربية.

ويرى طه عبد الرحمان بضرورة درء آفات الحداثة الغربية من خلال :" **فإذا استطعنا أن نأخذ بالمبادئ الحداثية الثلاث أي : مبدأ الرشد–مبدأ النقد– مبدأ الشمول مع دفعه الآفات بواسطة القيم الستة التي أتينا على ذكرها اليوم الأن وهي: العبودية لله والكمال والإدمان والتكامل الروحانية والجمعانية، فلا شك أننا نصير قادرين أن ننشئ نموذجاً إسلامياً للحداثة نموذجاً لا يكون مجرد تطبيق جديد لروح الحداثة**"[1]، إضافة الى ذلك أنه" يرتقي بالحداثة نفسها لأنه سوف يدفع عنها الآفات التي وقع فيها تطبيق سابق لها وبذلك تنزل الحداثة الاسلامية رتبة أعلى من التطبيق الغربي لروح الحداثة[2]، وهنا يقدم طه عبد الرحمان طرق لتجنب آفات الحداثة الغربية وعاكسة لها، وذلك لأجل بناء نموذج خاص للحداثة الإسلامية وتمكن من النهوض بالأمة وإخراجها من حالة الضعف والتخلف .

1– طه عبد الرحمان: الحوار أفقاً للفكر، مصدر سابق، ص 150

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

المبحث الثالث: البديل الأخلاقي للحداثة.

1-القراءة الحداثية للنص الديني:

"هناك قراءات للقرآن الكريم قام بها مجموعة من الباحثين الذين كان لهم وزنهم الأكاديمي وتدخل هذه القراءات في باب ما أسموه القراءات الحداثية للقرآن الكريم"[1]، لهذا تعددت قراءات القرآن حداثياً لنا وهي نوعين :

أ-القراءات التأسيسية القديمة:

"التي قام بها المتقدمون مفسرين كانوا أو فقهاء، أو متكملين أو صوفية والأحرى القراءات التجديدية الحديثة التي قام بها المتأخرون بسلفيين إصلاحيين كانوا، أو سلفيين أصوليين أو إسلاميين علميين وخص بالذكر كل من الطنطاوي، ومصطفى محمود ومحمد شحرور، ويؤكد طه عبد الرحمان أن القراءات التراثية هي تفسيرات للقرآن الكريم(...)، أي أنها قراءات ذات صفة إيمانية"[2]، إذ يبدي لنا طه عبد الرحمان في هذا الموقف أنه يوجد تيارين: تيار تراثي وآخر حداثي تنويري، والتراثي يرجع للتراث ويرفض الحداثة وقيمها، وتيار حداثي ينادي بالقيم التنويرية الغربية ويعلي من شأنها .

ب-القراءة الحداثية "التجديدية":

"هي تفسير لآيات القرآن تخرج على هذه الصفة الإعتقادية وتتصف بضدها وهو الاعتقاد فالقراءات الحداثية لا تريد أن تحصل إعتقاد من الآيات القرآنية، وإنما تريد أن تمارس نقدها على هذه الآيات"[3]، وهذه التفسيرات للآيات القرآنية تمارس التقليد التطبيق الغربي وتطبقه على القرآن، وهذا ما نتج عنه محو قيم النص القرآني.

1-طه عبد الرحمان: الحوار أفقاً للفكر، مصدر سابق، ص 109

2- بوزبرة عبد السلام: طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، مصدر سابق، ص 209.

3- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 177.

وهنا يشير "طه عبد الرحمان| الى القراءات الحداثية المقلدة" إذ تقرر أن الوجه الذي تحقق به قراءة القرآن حداثيتها هو أن تكون قراءة إنتقادية لا إعتقادية، وقد وجدت بين أظهرنا محاولات لقراءة بعض الآيات القرآنية على المقتضى الانتقادي[1]، لذا نجد طه عبد الرحمان ينقد الحداثيون المقلدون ويدعو الى الابداع وتقديم البديل الجديد والمساهمة في إعادة بناء قيم الحداثة العربية الاسلامية.

أما قد بين طه عبد الرحمان ثلاث خطط يتبعها هؤلاء الباحثون :

خطة الأنسنة: "وهي محاولة إرجاع النص الإلهي إلى نص إنساني، ويتبعون في ذلك طريقة معينة تنتهي بهم الى رفع القدسية عن النص الإلاهي، أما الخطة الثانية يتبعها هؤلاء الباحثون أسميها بخطة **الأرخنة** إذ يحاولون أن يرفعوا عن النص القرآني قيمته الحكمية بحيث تفقد الأحكام قيمتها الإجرائية فضلاً عن قيمتها التشريعية، أما الخطة الثالثة " خطة **العقلنة**" : إذ يجتهدون في رفع البعد العيني عن النص القرآني، وإقصاء كل ماله دلالة على اللامحسوس واللامعقول (بالمعنى العقلي الحداثي لما حدوده)"[2]، ولهذا يؤكد طه عبد الرحمان على الاجتهاد والابداع ويرفض نقل الوسائل النقدية الغربية وتطبيقها على القرآن.

لذا وضع طه عبد الحرمان شروط لقراءة النص القرآني حداثياً:

أنه لا دخول للمسلمين إلى الحداثة إلا بحصول قراءة جديدة للقرآن، ذلك أن القرآن كما هو معلوم هو سر وجود الأمة المسلمة وسر صنعها للتاريخ(...)، ومعيار حصول هذا التجديد هو أن تكون هذه القراءة الثانية قادرة على توريث الطاقة الإبداعية في هذا العصر[3].

إذ يرى طه عبد الرحمان أنه عند قراءة النص القرآني قراءة حداثية علينا أن نبدع من خلال استحضار آليات جديدة تساهم في فهم النص القرآني.

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

2- طه عبد الرحمان: الحوار أفقاً للفكر، مصدر سابق، ص 175.

3- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 193

يرى طه عبد الرحمان أن : " واقع الحداثة في المجتمع الغربي قام، كما هو معروف على أساس مواجهة المؤسسات الكنسية، ذلك أن هذه المؤسسات لما هو معلوم مارست وصايتها على الدين ووصاية على الروح والثقافة والسياسة جميعاً(...)، كل ذلك دعا الى العمل على تحرير الإنسان الغربي وتحرير عقله وتوجيه تاريخه بما يدفع عنه شر الحروب المقدسة"[1]، وهنا يؤكد طه عبد الحرمان أنه رغم وجود الحروب إلا أن هذه الظروف أمكنت الحضارات الغربية من الإبداع وتحقيق التطور، كما يرى أن مقتضيات الحداثة الغربية تختلف بكثير عن مقتضيات الحداثة العربية الإسلامية.

ويؤكد "طه عبد الرحمان" أن من شروط الإبداع في قراءة النص القرآني " يتضح إذن أن قراءة الآيات القرآنية لا تكون قراءة حداثية مبدعة بحق حق تستوفي شرطين إثنين: احداهما رعاية قوة التفاعل الديني مع النص القرآني أو بعبارة أدق ترشيد التفاعل الديني، والآخر إعادة إبداع الفعل الحداثي المنقول أو قل تجديد الفعل الحداثي"[2]، أي أنه لا يمكن الأخذ بشكل مباشر الحداثة الغربية وإنما علينا أن نبدع من أجل التغيير والتجديد لا التقليد كذلك يبين طه عبد الرحمان أن : "الفعل الحداثي الغربي قام على أصل التصارع مع الدين مما يجعل الإبداع الذي تجلى به هذا الفعل هو من جنس الإبداع المفصول، ويضيف الى ذلك : أن الفعل الحداثي الإسلامي لا يقوم إلا على أصل التفاعل مع الدين، سواء في طوره النبوي الأول أو في طوره الإبداعي الثاني، بحيث يكون الإبداع الذي يتجلى به هذا الفعل هو من جنس الإبداع الموصول"[3]، إذ يرى طه عبد الرحمن "أننانحتاج في نهوض الإسلام الى تجديد قراءة القرآن، ولكنه تجديد ينبغي أن نبدع فيه، فتأتي من عندنا بأدوات وآليات يحددها تاريخنا وتراثنا، أي مجال الخاص بنا لا بوسائل تخص الغرب وحضارته وتاريخه"[4]،

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ، ص 194.

2- المصدر نفسه، ص 195.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

4- طه عبد الرحمان: الحوار أفقاً للفكر، مصدر سابق، ص 172.

أي لا بد بالإبداع والتخلي على التقليد والتبعية من أجل التمكن من إعادة قراءة النص الديني قراءة حداثية مبدعة .

كذلك بين طه عبد الرحمان كيفيات الانتقال من الحداثة المقلدة الى الحداثة المبدعة، إذ حدد شروط خاصة لكل مبدأ من مبادئ التطبيق الإسلامي لروح الحداثة، حيث نجد :

1-شروط خاصة للتطبيق الإسلامي لمبدأ الرشد:

يتكون هذا المبدأ حسب "طه عبد الرحمان" الى ركنين أساسيين: ركن الاستقلال وركن الإبداع، إذ وضح "طه عبد الحمان" من خلال هذا المبدأ كيفية الانتقال من الاستقلال المقلد الى الاستقلال المبدع، ويرى بضرورة التخلي عن كل المبادئ والمسلمات التي يقوم عليها التطبيق الغربي والتي تندرج تحت ما يلي:

- وصاية الأقوى الخارجي عناية بالأضعف: أن هذه المسلمة مناقضة لروح الحداثة، فوصاية الأقوى تظل وصاية، فما بالك بوصاية الأقوى الخارجي، وكل وصاية، بموجب هذه الروح تحجب عن التفكير كما يحجب عنه عنف السلطة.

- الوصاية الداخلية هي وصاية رجال الدين: تعد باطلة، ذلك لأن الوصاية الداخلية في المجتمع المسلم لم يمارسها رجال الدين أو قل الفقهاء.

- الحداثة هي الاستقلال عن الوصاية الداخلية: باطلة هي الأخرى، فلما انتفى بين المسلمين وجود وصاية داخلية يتولاها رجال الدين، بطل أن يتم دخولهم في الحداثة[1].

أي أن المسلمين لم يبدعوا في هذا الإستقلال ولم يحققوا إستقلالهم ولهذا نجد طه عبد الرحمان يسعى الى الابتعاد كل البعد عن المسلمات التي بنيت عليها الحداثة الغربية (التطبيق الغربي)، لركن الإبداع فيتخلون عن الآفات المترتبة عليها وهي :

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص ص 35-36.

- **أبدع الإبداعات ماكان إنفصالاً مطلقاً:**" باطلة ذلك الانفصال المطلق عن كل الأفكار الموروثة والمنقولة قديما وحديثاً، ويستحيل تحقيقه علمياً[1]، "فلا ينبغي أن يقدر الإبداع بقدرته على الانفصال، وإنما بقدرته على الارتقاء بالإنسان"[2].

- أن الإبداع يخترع الحاجة كما أنه يشبعها: "فهي الأخرى مردودة متى بقيت على إطلاقها ذلك أن الإبداع يكون محموداً ومرغوباً فيه لو أنه ينشئ الحاجة في مجال المعنويات والروحانيات، فبغنى الأذواق الجمالية والمدارك الفنية ويزيد في رقتها وشقوقها (...)، ومثل هذا الإبداع لا يكون إلا مذموماً لأنه زيادة"[3].

- أن أصدق الإبداعات ما بلغ فيه إزدهار الذات نهايته: "فهي الأخرى تعد مردودة، ما لم يَجْرِ تقييدها، ذلك أن ازدهار الذات متى كان قيمة تتجلى في إبداع متواصل الحياة الخاصة يراعي المطالب الأخلاقية للتعامل مع الآخرين ويحفظ الإلتزمات المعنوية المترتبة على الوجود معهم(...)أما إذا صار هذا الإزدهار عبارة عن بحث الذات المتواصل عن إشباع رغباتها الخاصة (...) لا تحركها إلا روح الإنانية والإنكفاء عن نفسها" [4].

2-الشروط الخاصة للتطبيق الإسلامي لمبدأ النقد:

إذ قسم "طه عبد الرحمان" هذا المبدأ الى قسمين: التعقيل (العقلنة) والتفصيل، ويرى في هذا المبدأ كيفية الإنتقال من التعقيل المقلد الى التعقيل المبدع، إذ يدعوا طه عبد الرحمان الى تجاوز هذه الآفة من خلال :

- **أن العقل يعقل كل شيء :** هي أرسخ مسلمة في التطبيق الغربي لروح الحداثة، وليس من الضروري أن يكون لها نفس الرسوخ في تطبيق آخر لهذه الروح، لأن هذه الروح لا تقتضي

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ، ص 39.
2-طه عبد الرحمان: الحداثة والمقاومة، مصدر سابق، ص 38.
3-طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 40.
4-المصدر نفسه، ص 41.

إلا بإستخدام العقل (...) وبيان ذلك من وجهين: أحداهما أن العقل لايمكن أن يعقل ذاته ولو أنه هو أيضاً شيء من الأشياء، والوجه الثاني: أن العقل لا يمكن أن يعقل الكل، ولو أنه هو كذلك شيء من الأشياء بل هو أكبر شيء ممكن[1]، أي الأول يتطلب عقل أكبر منه يفهمه، أما العقل الآخر على الإنسان أن يقوم بممارسته .

- **أن الإنسان يسود الطبيعة:** " فالحقيقة أن سيد الشيء إنما هو مالكه، والإنسان لا يملك الطبيعة، فلم يخلقها بيده ولا بأمره، بل سخرت له تسخيراً، وحتى كما اكتشفت بعض قوانينها واستخدام هذه القوانين لتحقيق أغراضه، بقي لا يملك مآلات اكتشافه، ولا نتائج استخدامه ولوكان الإنسان يملك حقاً الطبيعة، لكانت تطيعه كما يطيع العبد سيده"[2]، ونجد طه عبد الرحمان يرفضها.

- **كل شيء يقبل النقد:** "إذ تتبني هي نفسها، على افتراضيين كلاهما باطل: أحدهما أن النقد هو الطريق الوحيد الذي يوصل إلى الحق في كل شيء، والصواب أن طرق المعرفة لا تنحصر في النقد (...) أما الافتراض الثاني أن كل الأشياء ظواهر، بحيث يمكن إجراء النقد عليها، (...) لهذا فأن الطريق الإسلامي في التعقيل الحداثي يأخذ بها نسميه النقد المتنوع وليس بالنقد ذي الوجه الواحد الذي طغى في التطبيق الغربي"[3]، وهنا يدعو "طه عبد الحرمان بضرورة التنويع في النقد، عكس التطبيق الغربي الذي إعتمد نقد ذو وجه واحد فقط لذا علينا أن نسير في طريق مختلف ومتنوع.

كذلك يوضح طه عبد الرحمان كيفية الإنتقال من التفصيل المقلد المبدع: لا بد من الابتعاد عن آفات ركن التفصيل المقلد، وذلك من خلال الأخذ بالمسامات الآتية:

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 43.

2- المصدر نفسه، ص 44.

3- المصدر نفسه، ص ص 45، 46.

1-الفصل بين الحداثة والدين فصل مطلق: تبطل هذه المسلمة أي الفصل بين الحداثة والدين، فصل مطلق من وجوه عدة :

أولا: الخلط بين الكنيسة والدين، ذلك أن الإنفصال جرى بين الحداثة ومؤسسة الإكليروس بوصفها سلطة سياسية، لا بوصفها سلطة دينية .

ثانياً: الاعتقاد بظهور الحداثة دفعة واحدة، الحق أن الحداثة سيرورة فكرية طويلة .

ثالثاَ: توسل الحداثة بمفاهيم دينية صريحة، لم يجد الخطاب الحداثي بدأً من إستعمال مفاهيم مأخوذة من جانب ديني.

-الفصل بين العقل والدين فصل مطلق: تبطل مسلمة هذا التفصيل، الفصل بين العقل والدين وصل مطلق، نظراً الى أنها تحصر الدين في اللامعقول، الحجة أنه معتقدات عبثية أو أسطورية[1].

- أن التفصيل يقترن بمحو القدسية: تبطل هذه المسلمة لأنها تنبني على إفتراض باطل حيثما وجدت القدسية قثمة سحر، ذلك أن القدسية صفة تعظيم تنسب لكل شيء يتعالى على العالم ويتنزه عن مشابهته، في حين أن السحر صفة تعظيم تنسب رحل في العالم[2]، هذه المسلمات تساعد في الإنتقال من ذلك التقليد الى عملية الإبداع، وبهذا نكون منفردين عن كل آفات التطبيق الغربي .

1- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ، ص 51.

2- المصدر نفسه، ص 52.

-الشروط الخاصة للتطبيق لمبدأ الشمول :

وفي هذا المبدأ نجده ينقسم هو أيضا الى نوعين: التوسع والتعميم، لذلك يوضح لنا "طه عبد الرحمان" كيفية الانتقال من التوسع المقلد الى التوسيع المبدع، إذ يقول" طه عبد الرحمان": " **أن التعقل هو التحفظ في اصطناع كل تقنية ممكنة، والتَصَوُنُ من الإكثار من هذه الوسائل دفعاً لسوء العواقب**"[1]، إذ يدعونا " طه عبد الرحمان" إلى ضرورة درء كل الآفات التي استند عليها التطبيق الغربي وذلك من خلال :

أ- **الحداثة واقع حتمي** : الغرب أضحو يعتقدون أن الحداثة قدر محتوم لا حول للإنسان معه وذلك لأنها في رأيهم عامة ومعقدة لا سبيل إلى تفاديها، لا في إيجابياتها ولا في سلبياتها، لأن العالم لا يمكن أن يحيى بغير حداثة (...)، فكما أن الإنسان حرك واقع الحداثة، حتى غدا مسلسلاً من التطورات يتبع قوانين موضوعية تبدو مستقلة عن إرادته فكذلك بإمكانه بواسطة مهنته أن يزحزح ولو قليلاً هذا المسلسل عن مساره[2].

ب-**الحداثة ثورة القوة الشاملة:** فلا تصح بإطلاق، إذ أن الحداثة الغربية أي الواقع الحداثي بمنجزاتها الهائلة في مجال العلم والتقنية، لم تورث أهلها إلا القوة الشاملة في مجال المادة، جاعلة طالبهم للزيادة في المعرفة لا ينفك عن طلبهم للزيادة في الهيمنة المادية"[3].

إذن الدخول في الحداثة يتطلب قطع الصلة بكل ما هو قديم وضرورة التحرر في عملية الإبداع، لذلك يوضح "طه عبد الرحمان" كيفية الانتقال من التعميم المقلد الى التعميم المبدع وذلك يتم من خلال : "إذ يبين حال التعميم المقلد التي يكابدها المسلمون ويتحتم أن يخرجوا منها بدرء الآفات التي أساءت إلى التطبيق الغربي لركن التعميم فلنبطل المسلمات التي استند إليها هذا التطبيق والتي جلبت له هذه الآفات وهي: الحداثة تثبت الفكر

1- طه عبد الرحمان: سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 132.

2- طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 57.

3- المصدر نفسه، ص 58.

والفرداني–العلمانية تحفظ لجميع الأديان حرمتها– قيم الحداثة قيم كونية[1]، وسنقدم شرح باختصار لهذه الآفات :

أ– الحداثة تثبت الفكر الفرداني: أن الفرد هو الذي يقرر مصيره بنفسه، بل يضع حياته بيه، محتملاً مسؤولية أفعاله.

ب–العلمانية تفظ لجميع الأديان حرمتها: فلايخفي أن بعضهم عرف الحداثة الغربية في واقعها بكونها العلمانية واختلفوا في تحديد خواصها .

جـ–قيم الحداثة قيم كونية: " أن أهل التطبيق الغربي يؤكدون أن القيم التي إنتزعوها بنضالهم هي قيم كونية تجري على العقول والشعوب قاطبة"[2] ، ومقتضاها أن الشيء متى أبدع في مجتمع فلا يعاد إبداعه في مجتمع غيره، وإنما يؤخذ على وجهه الأصل، وقد يجمد في سياقه الجديد"[3].

وفي الأخير يمكن القول أنه من خلال الشروط التي وضعها "طه عبد الرحمان" يمكن التأسيس لحداثة مبدعة وأصيلة، بعيدة عن كل منجزات الحداثة الغربية، وتمكن العالم العربي من الخروج من دائرة التقليد والتبعية، لهذا يسعى "طه عبد الرحمان الى هدم كل المفاسد التي جاءت بها الحداثة الغربية وذلك من خلال وضعه لهذه الشروط التي تتماشى مع طبيعة ومسار الحضارة الغربية.

1– قراءة التراث حداثيا وآلياته:

كذلك نجد مسألة التراث مسألة هامة عند طه عبد الرحمان: إذ يعد من أهم الداعين إلى ضرورة الأخذ بالتراث ، ويصر من خلال ذكرنا للقراءة الحداثية للنص الديني وأهم الشروط

1– طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مصدر سابق، ص 61.

2– المصدر نفسه، ص ص ص 63، 64، 65.

3– المصدر نفسه، ص 66

التي تقوم عليها، نلجأ أيضا إلى مسألة التراث عند طه عبد الرحمان والآليات التي تندرج تحتها، إذ تعد مسألة التراث مسألة هامة عنده ، كونه ينادي بالنظرة التكاملية معه وضرورة إحياءه وتجديده وإعادة الاعتبار لجوانب التراث ، ومن خلال القراءة الجديدة للتراث طرح طه عبد الرحمان أربع قواعد هامة تقوم عليها لممارسة هذه القراءة :

– **أولها:** "أنه ينبغي للقراءة أن تعتني بآليات النص التراثي على الأقل ، اعتناءها بمضامينه وأن تتوسل بهذه الآليات في فهم هذه المضامين، والسبب الموجوب لذلك هو أن التراث الإسلامي العربي متشبع بهذه الآليات على قدر كبير ، ولاسيما اللغوية منها والمنطقية"[1] وذلك أنه يجب الاهتمام بكل الآليات التي تنتج النص التراثي من أجل فهم كل قواعد هذا التراث .

–**ثانيها:** "أنه ينبغي اعتماد المستجدات في باب المناهج ، لا في طمر هذه الآليات التراثية أو طمس معالمها، وإنما في استخراجها وتحديث إجرائيتها، كما لا ينبغي الاكتفاء بتجريد الآليات من التراث من دون التزود بهذه المستجدات المنهجية ، لأن هذا التجريد لن يزيد عن اجترار القديم على وجهه القديم، ومثل هذا القديم المزدوج لا يخرج منه أبدا جديد" [2]، أي أنه يجب تحديث إجرائيات التراث، واعتماد آليات والأخذ بالمستجدات المنهجية التي تساعدها لإنتاج الجديد.

–**ثالثها:** " أنه ينبغي إجراء النقد والتمحيص الكافيين لكل آلية مقتبسة من تراث أجنبي قبل تنزيلها على التراث الإسلامي العربي، حتى تتبين كفايتها الوصفية أو التفسيرية ، فالنسبة إلى آلية العقلانية مثلا، لا يمكن أن نحكم هل في هذا التراث عقلانية، حتى تتأكد ما إذا كان مفهومها المأخوذ عن الثقافة الغربية صالحا لأن تقوم بها بتراثنا، والحقيقة التي توصلت إليها أن هذا المفهوم لا يصلح لهذا التقويم، لأن العقلانية الغربية مبنية أساسا على التجريد

1– طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل ، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت ، ط1 ، 2011 ، ص 20.
2– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

النظري ، بينما العقلانية التي تحكم تراثنا مبنية على التسديد بالعمل [1] وهنا يقر بوجوب وضرورة النقد للآليات التي يقوم عليها التراث الأجنبي ، لكن يتمكن من هذا النقد على تطبيقها على التراث الإسلامي ، وهذا ما قدم عليه مثال حول الآلية العقلانية الغربية على أنها تختلف تماما على الآلية العقلانية التي يقوم عليها التراث العربي .

– **رابعهما :** "أنه ينبغي أن لا يتخذ تنقيح – أو تلقيح – الآليات اتجاها واحدا، فتنقح أو تلقح – الآليات العربية الإسلامية (...) لأن من شأن هذا التنقيح – أو التلقيح – المزدوج أن يفتح طريق الإبداع للمفكر العربي ، إذ يجعله من جهة يخصب الآليات الأصلية ويبعث فيها الحياة، ومن جهة ثانية ، يفتح في الآليات الحديثة آفاقا لم تخطر على بال واضعيها"[2]، أي أن طه عبد الرحمان يعتبر هذا التنقيح المزدوج يحمل فوائد للمفكر العربي ما يفتح أمامه مجال الإبداع.

– إذن هذه هي أربع قواعد التي اعتمدها طه عبد الرحمان في قراءته للتراث ويرى أن هذه القواعد تفتح طريق الإبداع العربي ويتم ذلك من خلال تجديد الآليات المنتجة للنص التراثي – لذا يدعو إلى ضرورة تجديده وهو لم ينقل آليات التراث الأجنبي بل يجب التمحيص والنقد أولا ثم نسقطها على التراث العربي الإسلامي ، فلا يصح أن ننزل على تراثنا العربي أدوات وآليات أخذناها من تراث غيرنا .

1– طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل ، الصفحة نفسها.

2– المصدر نفسه، ص 22 .

إستنتاج :

نستنتج أنه من خلال معالجتنا لمسألة الحداثة عند طه عبد الرحمان نجده يسعى الى التأسيس لحداثة إسلامية مبدعة وأصيلة تقوم على الأساس الأخلاقي مميزة بروحها وأصولها، إذ يعد مشروعه نقدي وهو ينقد التبعية والتقليد للحضارة الغربية، لذا يعتبر هذه الأخيرة هدامة وليست بناءة، كذلك ينادي طه عبد الرحمان بضرورة الاجتهاد والإبداع والمساهمة في تحقيق الحداثة العربية الإسلامية نابعة من الثقافة العربية، حداثة تستقل برؤيتها ومجالها الخاص بها والخروج من بؤرة التخلف والضعف الذي يعانيه العالم العربي، لهذا يدعوا الى روح واعية وراشدة، مستقلة عن الحداثة الغربية.

الفصل الثالث

المشروع الحداثي بين العروي وطه عبد الرحمان

تمهيد

المبحث الأول: الاختلاف بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان حول مسألة الحداثة

المبحث الثاني: الاتصال بين العروي وطه عبد الرحمن في مسألة الحداثة.

المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة لكل منها.

استنتاج.

تمهيد:

موضوع الحداثة موضوع هام وشائع في الفكر العربي بصفة عامة، والفكر المغربي بصفة خاصة، حيث شغلت هذه الأخيرة مفكرين وفلاسفة، خاصة المفكرين المغاربة من بينهم طه عبد الرحمان وعبد الله العروي، الذي كانا لهما الدور البارز في الاهتمام بقضايا العام العربي، والبحث في أسباب تخلفه وتأخره مقارنة بالبلدان الأخرى في العالم، ساعيان الى إيجاد حلول وخلق آليات تساهم في النهوض واللحاق بالركب الحضاري وتحقق التقدم والتغيير في كل المجالات، والخروج من ظاهرة التخلف والجمود الفكري السائد، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي:

ماهي أوجه الإختلاف والإتصال بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان حول مسألة الحداثة ؟ وماهي أهم الانتقادات الموجهة لكل منهما؟

المبحث الأول: الاختلاف بين العروي وطه عبد الرحمان حول الحداثة :

" بسبب ما بين طه والعروي من اختلافات في المنطلقات الفكرية، فكان الصدام حاداً بين مشروعيهما، فشعار الأول تداولية، وشعار الثاني تاريخانية، فالعروي يمجد الحداثة الغربية ويعتبرها حقيقة مطلقة، ويتناسى أن الفكر الذي قامت عليه يخاصم الدين ومع ذلك يدعوا العرب الى تبني مقومات تلك الحداثة الغربية، باعتبارها متاحاً بشرياً، أما طه فينقد تلك الحداثة ويضع الحداثة الإسلامية بديلاً عنها ويعتبرها أصولها صنيعة يهودية تفتقر الى التخلق" [1].

وبالتالي أول اختلاف بين العروي وطه عبد الرحمان نجده في موقفهما من الحداثة الغربية :

يعتبر عبد الله العروي من دعاة الحداثة الغربية في العالم العربي واتجه في تصوراته الى تاريخانية تعبر عصر الأنوار الى الحداثة المعاصرة، واعتبر ذلك العبور هو السبيل الوحيد للخروج من التخلف الحضاري ومن المأزق السياسي، وظل يتردد لديه أن لا أمل للعرب بغير الاستفادة من الحداثة الغربية، واستيعاب ما أطلق عليه" **المتاح للبشرية جمعاء، بإعتباره الخطوة الضرورية لتجاوز مختلف مظاهر التأخر التاريخي الشامل**" [2]، لهذا يدعوا عبد الله العروي الى استيعاب منجزات الحضارة الغربية والأخذ منها وتجاوزها، من أجل تحقيق حداثته عربية إسلامية .

إذ يرى عبد الله العروي أنه فيما يخص مستقبل النهضة العربية يرى عبد الله العروي أنه مرهون بدخول المجتمعات العربية إلى حالة الحداثة، والتحول إلى الحداثة

1- عباس أحمد أرحلية: بين الإتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمان وعبد الله العروي، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، (ط1) ، 2016، ص 183.

2- المرجع نفسه، ص 140.

يعني اعتناق الفكر الغربي الحديث بمقولاته الأساسية وهي العقلانية والتقدم والنقد ومسؤولية الإنسان عن نفسه[1]، أي أنه لتحقيق حداثة إسلامية يجب العودة الى الفكر الغربي والأخذ بأساليبه.

يقول عبد الله العروي:" ليس الغرب ديناً بدون خرافة ولادولة بدون إستبداد، الغرب بكل بساطة مادية أصلها العمل الموجه المفيد والعلم التطبيقي"[2]، ومن خلال هذا القول الصريح لعبد الله العروي نجده يوجه دعوة الى الانخراط في تاريخ لم نضعه لكننا مطالبون بالانغماس فيه من أجل التمكن والقدرة على تأسيس حداثة إسلامية عربية، وأفضل أن نبقى مجرد مقلدين وإتباعيين .

- "أراد تبيئة الحداثة الغربية وإستنباتها في المجتمعات العربية، ومنها المغرب، إعتقاد منه أنه لا طريق لمستقبل النهضة العربية بغير تمثل لمنجزات الغرب، ومكاسبه، باستيعاب فكر الحداثة لديه"[3].

لهذا نجد معظم مؤلفات العروي تمهد الى تحقيق الحداثة وتجسيدها" **فالإيديولوجيا العربية المعاصرة، وسلسلة المفاهيم (الحرية، الدولة، العقل ...) وغيرها من الكتابات الأخرى تروم تأسيس مفهوم للحدثة، يضع العرب أمام إختيار واحد للتقدم والنهضة وهو تقليد الغرب والتطابق مع تاريخه، ويدعوهم الى القبول بهذا الإختيار**"[4]، لهذا نجد عبد الله العروي يدعوا الى الأخذ بما جاء به الغرب وذلك من أجل تجاوز التخلف والضعف الذي تعانيه الأمة العربية الإسلامية، وبالتالي إمكانية الخروج من المأزق التاريخي الذي تكمن في الأمة، ويعتبر عبد الله العروي من بين المفكرين والفلاسفة الداعيين الى ضرورة

1- عباس أحمد أرحلية: بين الإتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمان وعبد الله العروي ، ص 140.

2-عبد الله العروي: الايديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص 47.

3-عباس أرحيلية: بين الإنتمائية والدهرانية، مرجع سابق، ص 144.

4-محمد جبرون: إمكان النهوض الإسلامي، مرجع سابق، ص 175.

تبني الحداثة التي عرفها وحققها الغرب، الذي شهد هذا الأخير نجاحات وتطورات في كافة المجالات والأصعدة، وباستيعاب الحداثة الغربية والأخذ بمنجزاتها يفتح المجال أمام العرب الولوج في الحداثة وإمكانية تدارك التأخر ومعرفة أسباب الضعف والتخلف وذلك من أجل تحقيق النهضة والالتحاق بالركب الحضاري والسعي الى الإصلاح والتغيير وإخراج الأمة العربية الإسلامية من طور التخلف والجمود الفكري الى طور التقدم والتطور.

أما موقف طه عبد الرحمان من الحداثة الغربية كان الرفض التام نجد ذلك في العبارة القائلة:" **إن شرط التحرر من الحداثة المقلدة وتحقيق الحداثة المبدعة هو الخروج من حداثة الزمن الى سعة حداثة القيم، أي الخروج من واقع الحداثة في تطبيقاتها الغربية الى روح الحداثة في قيمتها الاجتماعية**"[1]، على أساس النقد الذي قدمه "طه عبد الرحمان" يدعونا أن نكون إبداعيين لا مقلدين وإتباعيين ويدعوا المثقفين العرب بتحديث الأفكار والمحافظة على تراثهم ومقومات الحداثة العربية الإسلامية .

ويرى "طه عبد الرحمان" **أن الأمر الجدي والجوهري هو الذي يقصد البحث عن الحداثة كقيم، لا عن الحداثة كواقع، إن هذا التفريق بين واقع الحداثة وروحها هو الأرضية الصلبة التي يستند عليها في بناء تصوراته وتأويلاته للحداثة، فلقد بات في جلد الرجل أن جميع الأمم الحضارية تتساوى في الانتساب الى روح الحداثة، إذ ما تم الأخذ بمبادئ والأسس التي تقوم عليها وتتقوم بها، والمعالجة هي تلك التي تسعى الى الخروج من واقع الحداثة الغربية بتطبيقاتها المعروفة**"[2]، وهنا يسعى ويدعو طه عبد

1- مباركة حاجي: الحداثة والتصوف في ميزان التحليل والنقد عند طه عبد الرحمان وأبو يعرب المرزوقي نموذجين، جامعة الجزائر، قسم الفلسفة، 2018م، ص 05.

2-بن سعيد محمد: الحداثة وسؤال الأخلاق في المدونة الفكرية لطه عبد الرحمان، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي نور ابتير البيض، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، 2016، ص 41.

الرحمان أنه يجب تأسيس حداثة إسلامية أصلية نابعة من الثقافة العربية الإسلامية ومن وجهة نظره أن الحداثة الغربية لا تقوم على الأساس الأخلاقي بالتالي هذه الأخيرة هدامة لكل أصول الحداثة الإسلامية وليست بناءة .

لهذا يسعى طه عبد الرحمان الى الابتعاد على المسلمات التي انبنى عليها التطبيق الغربي لركن الإبداع، فيبطلونها ويدفعون الآفات المترتبة عليها[1].

"إذ يعتبر طه عبد الحرمان الحداثة تطبيق إبداعي إتباعي، ولهذا فهو يرفض التبعية والتقليد، ويعتبر الإبداع ضروري للانتقال الى التطور، وذلك من أجل خلق حداثة عربية مميزة بروحها عن واقع الحداثة الغربية"[2]، أي أن طه عبد الرحمان من بين المفكرين الرافضين أشد الرفض للحداثة الغربية ويدعوا الى عدم الأخذ بها .

فنجده يطالب بالتجديد والابداع بعيداً عن التقليد والتحيز، بغية الاستقلال الفكري وحتى يصبح فكرنا العربي فكر خالصاً مبدعاً خال من أي تبعية ومتميزاً عن غيره [3]، وفي هذا الصدد يقول "طه عبد الرحمان" **فمازال المتفلسف العربي لا يجرؤ إلى حد الأن أن يضيف إلى المفاهيم الفلسفية التي يصيغها من عنده**"، وطه عبد الرحمان ينتقد المقلدين العاجزين عن الإبداع، كذلك يرفض التبعية للآخر، يشترط الإبداع في الحداثة

1- جوادي الجيلاني: نقد الحداثة عند طه عبد الرحمان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي جامعة قاصدي مرباح، مراكش، إبراهيم، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017/2016، ص 40

2- المرجع نفسه، ص 57.

3- وسين إيمان: إشكالية التفكير الفلسفي في الوطن العربي" الجابري أنموذجاً"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، بلعز كريمة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2017/2016، ص 48،49.

لأنه هو المبدأ الأول والأخير لها من أجل تحقيقها[1]، لهذا نجد طه عبد الرحمان يبتعد عن كل المسلمات التي أنبنى عليها التطبيق العربي، ساعياً إلى بناء حداثة إسلامية نابعة من الأصول العربية الإسلامية .

لهذا يدعوا "طه عبد الرحمان" إلى الابداع والمحافظة على مقومات الحداثة الإسلامية إذ يرى: "**بأن المسلمين قد انقطعت قدرتهم على الإبداع، حيث أصبح التقليد طبيعة راسخة في نفوسهم وهذا من خلال أنه سيفتح لهم باب الدخول في الحداثة، وهذا ما عده فعلاً فهمهم لماهية الحداثة** "[2].

ومن خلال هذا يمكن القول أن طه عبد الرحمان من بين المفكرين الرافضين للحداثة الغربية :" **لهذا سعى الى تحقيق حداثة إسلامية لبنتها الأساس الأخلاقي، إذ تقوم على ثلاثة مبادئ(الرشد والشمول والنقد)، ومن دون هذه المبادئ لا تتحقق، ما حسبه الأقدار على التفلسف قاطعاً لكل المضامين السياسية سعياً للنهوض بالجانب الأخلاقي**"[3]. حيث يدعو طه عبد الرحمن إلى ضرورة الأخذ بأسباب التقدم عند الحضارات الاخرى، لكن علينا أن نبدع مثلما أبدعوا ولا نبقى في تبعية وتقليد لغيرنا، علينا معرفة اسباب الضعف والتخلف وعلى أساسها نستطيع النهوض والسعي إلى تحقيق حداثة وتجسيدها على أرض الواقع، ولا نكتفي بما جاء به الغرب، فمادام هناك حداثة غير إسلامية يمكننا أن نبني حداثة إسلامية أصيلة. بالإضافة إلى ذلك نجد اختلافات بينهما حيث يكمن الاختلاف في " كل منهما يرمي صاحبه بالتقليد من منطلق تصوره للتقليد،

1- د. طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط(2)، 2006، ص 77.

2- جوادي الجيلاني: نقد الحداثة عند طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 46.

3- رحمة مادي: إشكالية الحداثة (عبد الله العروي، محمد عابد الجابري، طه عبد الرحمان)، مرجع سابق، ص 164.

وكل منهما يعتبر نفسه مجتهدا ! وللتاريخ واسع النظر يثبت أن اليوم قبل الغد من هو المجتهد ومن هو المقلد، ومن أصبحت كتاباته مجالات للنظر في البحوث الجامعية وغيرها"[1]، أي كل منهما ينتقد الآخر وهذا راجع إلى اختلاف في وجهات النظر، وكل منهما له مذهبه ونزعته الخاصة به .

أيضاً نجد "عبد الله العروي" يؤمن بالتاريخ والتاريخانية، ويرى إستنبات الحداثة الغربية ويشترط في ذلك القطيعة مع التراث، وطي صفحة التراث (...) وطه عبد الرحمان يربط حداثة الاسلام باستلهام تراثه وبنشر صفحته في الوجود البشري، فهو يؤمن بفعاليته الوحي حين يصبح عملاً أخلاقياً وحركة حياة منضبطة بعقل مؤيد بالوحي ومسدد بالشرع[2]، لهذا نجد " طه عبد الرحمان" يختلف عن " عبد الله العروي" حول مسألة التراث، لهذا نجده يصرح بالنظرة التكاملية للتراث ونجد ذلك من خلال قوله :" إن النظرة التكاملية في التراث التي أدعوا إليها هي النظرة التي تتجه الى البحث في التراث–آليات ومحتويات– من أجل معرفته من حيث هو كذلك، على إعتبار أنه كل متكامل لايقبل التفرقة بين أجزائه وأنه وحدة مستقلة لا يقبل التبعية لغيره"[3]، إذ يعتبر طه عبد الرحمان النظرة التكاملية للتراث ضروري للولوج في الحداثة إذ يقول:" أن أهم مظاهر الشمول التي تدرك بها الحقيقة التكاملية للتراث هي التداخل الذي حصل بين المعارف والعلوم في الممارسة التراثية"[4]، لذا نجد "طه عبد الرحمان" على غرار المفكرين والفلاسفة إهتم بقضية التراث ولجأ الى طرح نظرة تكاملية له، لهذا دعا العروي لطي الصفحات مع التراث

1– عباس أرحيلية: بين الانتمائية والدهرانية، مرجع سابق، ص 183.

2– المرجع نفسه، ص 184.

3– طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، (ط1)، 2011، ص 30.

4–إبراهيم مشروح: طه عبد الحرمان، قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط1، 2009، ص 166.

ومقاطعة ذلك من أجل القضاء على كل أسباب التخلف والتأخر، ويرى أن التراث إنتهت صلاحيته لهذا يرفض العودة الى التراث والأخذ به .

كل من طه عبد الرحمان وعبد الله العروي لديه وجهة نظر للآخر ويكمن ذلك: "اعتبر العروي طه باحثاً تقليدياً، اهتم بالمنطق، رجع بفكره إلى عهد المناظرة، وإلى علم الكلام وثقافة الأصوليين، وأن زمان ثقافته قد ولى، وينفي حقه في التفلسف أما طه عبد الرحمان، فيرى أعمال العروي عملاً حداثياً عِلمانياً وعَلمانياً، عملاً دعوياً لتبني الحداثة الغربية، وجعلها قلادة على جبين من يظن أنه المرشد لهم في ضياعهم وتخلفهم، وهو يعيش حالة فكرية لا صلة لها بالمجال التداولي لكل أولئك، ولا خبرة له بحقيقة ذلك المجال "[1].

كذلك نجد إختلاف جوهري في المشاريع لكل من عبد الله العروي وطه عبد الرحمان، وإختلاف الطرق والسبل التي تؤدي الى النهوض بالعالم العربي والخروج من حالة التخلف والتأخر لهذا يذكر عبد الله العروي يذكر العوائق التي تعانيها الأمة العربية من بينها: الجهود الفكري، وغياب الوعي التاريخ، وانغماسهم للإيديولوجية المتخلفة والضيقة، لهذا اقترح العروي حلول للخروج من هذه الأزمات، إذ دعا الى تكوين نخبة مثقفة تكون قادرة على الاصلاح والنهوض، أيضا نجد العروي يقترح مجموعة من الآليات بتجسيد الحداثة وتجسيدها في العالم العربي من بينها:

تبني التاريخانية هذه الأخيرة الداعية للدفاع على التاريخ البشري، ويليها تبني الماركسية التاريخة مقوم من مقومات النهوض، إذ اعتبرها منظومة فكرية متعددة المجالات وهذه الأخيرة لها دور بارز في تكوين النخبة المثقفة تكون واضعة نصب أعينها التأخر التاريخي مسألة يجب تجاوزها لذلك نجد الليبرالية اعتبرها العروي أصل الحداثة

1- عباس أرحيلة: مابين الانتمائية والدهرانية، مرجع سابق، ص 184.

ويجب الأخذ بها واستيعابها، ويرى العروي القطيعة مع التراث ضرورية وأن العالم ليس بحاجة الى التراث، إنما هو بحاجة إلى التجديد والتغيير والإصلاح من الداخل .

أما "طه عبد الرحمان" فعتبر وعد يختلف عن مشروع " عبد الله العروي" وهو يريد التأسيس لحداثة إسلامية نابعة من الأصول والثقافة الإسلامية.

لهذا من خلال مشروعه فنجده يسعى الى تأسيس حداثة عربية إسلامية نابعة من الأصول الإسلامية، ويقر "طه عبد الرحمان" أنه مادام هناك حداثة غير إسلامية فلا بد أن تكون هناك حداثة إسلامية أصيلة، لا بد أن تكون حداثة إسلامية مبنية على الأساس الأخلاقي، والغاية من هذه الحداثة هو التغيير والتجديد من الداخل لهذا وضع عبد الرحمان ثلاث مبادئ أساسية تقوم عليها الحداثة وخارج هذه المبادئ لا تكون حداثة (مبدأ الرشد، مبدأ الشمول، مبدأ النقد)، ومن خلال هذه المبادئ يدعوا طه عبد الرحمان الى الابداع والاجتهاد لمفكرين العرب والسعي لمعرفة أسباب التخلف والضعف لأجل النهوض بالعالم الإسلامي ولا تبقى تبعية وتقليد لغيرنا، لهذا يجب معرفة الأساليب التي جعلت الحضارة الغربية للنهوض ونسعى إلى التغيير والتجديد بأفكار مغايرة جديدة تكون أكثر فعالية .

وطه عبد الرحمان ينتقد التقليديون الذين يقتدون بما جاء به غيرهم، ويؤكد الى ضرورة خلق وسائل وأساليب للإبداع والتطور، ومادامت هناك وسائل وإمكانات كثيرة لتطبيق روح الحداثة والتأسيس لحداثة إسلامية، فلابد من جلب وسائل خاصة مبنية على الثقافة العربية الاسلامية ولا يصح أن نتبع ونطبق تطبيق الآخرين، إذ عمل " طه عبد الحرمان" على التأسيس لحداثة إسلامية عربية مبدعة وليست مقلدة، حداثة عربية لها أصولها ومبادئها وفتح آفاق جديدة في العالم العربي، ومن خلال النظر الى مشروع الذي قام به طه عبد الرحمان نجد ينتقد بشدة المفكرين العرب المقلدين الذين يتخذون من حضارة غيرهم بغية الإصلاح والتجديد من أجل النهوض بالواقع العربي، وهو لا يعترف

بالحضارة الغربية وماتحمله من مفاسد واعتبرها لا أخلاقية، لهذا دعا المفكرين العرب الى الابداع والقضاء على التبعية والتأسيس لحداثة خاصة مستقلة تماماً على الحداثة الغربية وإتباع كل مايتوافق مع الأخلاق العربية وبناء حداثة مبدعة بدون تقليد، إذ تعد الأخلاق هي الأساس لبناء حداثة إسلامية ومن خلال النقد الذي قدمه للحضارة الغربية من خلال تكوين مشروعه منطلق لتأسيس لحداثة عربية بديلة عن كل أصول ومنجزات الحداثة الغربية .

ومن خلال عرضنا لكل من مشروع العروي وطه عبد الرحمان نجد إختلاف جوهري، لكن هذا لا يمنع من وجود نقاط تشابه وإتفاق فكل منهما يريد أن يخرج الأمة العربية الإسلامية من طور الى طور آخر، ويسعيان الى الإصلاح والتغيير.

المبحث الثاني : الإتصال بين العروي وطه عبد الرحمان في مسألة الحداثة

من خلال ما عالجناه من الفصليين: الفصل الثاني والثالث الخاص بفكرة الحداثة لدى عبد الله العروي وطه عبد الرحمان، نلاحظ منذ النظرة الأولى ذلك الإختلاف والتباين في الطرح لإشكالية الحداثة في الفكر العربي المعاصر، لكن رغم التمايز والإختلاف إلا أننا نلمس نقاط تشابه وإتفاق تجمعهما، نجد عبد الله العروي وطه عبد الرحمان مفكران عربيان ومغاربيان معاصران، قدما إهتمامات وإنشغالات لمسائل الوطن العربي والإسلامي، لذا إقترح كل من عبد الله العروي وطه عبد الرحمان أنه لا بد من أن تكون حداثة إسلامية أصيلة، لذا كل منهما إقترح مشروعاً فكرياً جديراً بالإهتمام، يقدم فيه مواطن الضعف والتخلف العربي، ويبين أسباب تأخر الفكر العربي الإسلامي وغيابه على غرار الفكر العالمي فاقترحا بديلاً في نظرهما يستطيع أن ينهض بالفكر العربي المعاصر والعربي الإسلامي وهذا لكي يمكنه من اللحاق بالركب الحضاري العالمي، لكن التماير والتنوع بينهما لا يعني تضادهما إنما دليل على الجدة، وكل من عبد الله العروي وطه عبد الرحمان يتفقان في الغاية والهدف وكلاهما يريدان تأسيس للحداثة الإسلامية ويسعيان لتحقيق نهضة وتدارك التخلف والتأخر وإخراج الأمة العربية من الجمود والضعف وتصبح حضارة إسلامية نابعة من الأصول العربية لها منطلقاتها ومفاهيمها ومصطلحاتها الخاصة بها، حداثة إسلامية لها مجالها، والهدف من هذه الحداثة هو الإصلاح والتغيير شرط الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، فكلاهما اهتما بقضايا الأمة العربية وسعا إلى معرفة مواطن الضعف وتقديم الحلول التي تساهم في النهوض وتصبح حداثة إسلامية خاصة قائمة بذاتها، ويمكن القول من خلال ما تطرقنا إليه أنه يوجد تقارب وتشابه في الغايات والأهداف وهو القضاء على التأخر وإخراج الأمة العربية الإسلامية من بؤرة التخلف والجمود الفكري الذي تعانيه وإدخالها عالم الحداثة والولوج فيه مع إحياء الهوية العربية والحفاظ عليها وذلك من خلال الإبداع و التجديد والإصلاح والتغيير

والتنوع في كل المجالات وتحقيق التطور والتقدم وتصبح حضارة إسلامية مثلها مثل الحضارة الغربية وغيرها .

المبحث الثالث : الانتقادات الموجهة لكل من عبد الله العروي وطه عبد الرحمان حول إشكالية الحداثة

1- النقد الموجه لعبد الله العروي :

سعى عبد الله العروي إلى بناء مشروع اصطلاحي وتحقيق نهضة عربية والمساهمة في إخراج الأمة العربية الإسلامية من حالة التخلف والتأخر التاريخي ، ولكن رغم كل ما قدمه عبد الله العروي من إصلاحات إلا أن مشروعه لم يسلم من انتقادات ونقائص وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال الآتي: ما هي أهم الانتقادات التي وجهت لمشروع عبدالله العروي؟

"يعتبر مفهوم التأخر التاريخي خلاصة منهجية لمقاربة العروي للواقع العربي، كما يمثل النقد الإيديولوجي وسيلة كشف هذا الواقع ، ولذلك ما يعاب على العروي في هذه النقطة أنه اعتبر أن مفهوم التأخر التاريخي مفهوم مثالي مستند إلى الذهن والوعي والإرادة أكثر مما هو مستند إلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي ، وأنه واقع في دائرة الاستلاب إلى نموذج غربي ناجز، يقيس التخلف أو التقدم بمقدار الابتعاد أو الاقتراب عن ذلك النموذج"[1]، أما فيما يخص النقد الإيديولوجي فقد عمل على تسفيه أشكال الوعي في المجتمعات التابعة في العالم الثالث عموما، ومنه المجتمع العربي (وعي الشيخ ، التقنية السياسة) فإنه في التعامل مع إيديولوجيات العالم المتقدم قد اتخذ شكلا انتقائيا براغماتيا فصنف الاتجاهات الماركسية مثلا، وبالتالي تجسيد للوثوقية وتحولها هي بدورها إلى إيديولوجية منافية للعقلانية والتحديث، يقول سعيد بن سعيد : " إن الجمع بين التحديث وبين النقد الإيديولوجي لا يمكن أن يكون إلا جمعا تعسفيا، لأن النقد

1- أمبارك حامدي: من إشكاليات العقل والعقلانية برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجا، الدار التونسية للكتاب، (ط،1)، 2014، ص 183 .

الإيديولوجي هو النوع من النقد الذي يضحي بالنقد كسلاح من أجل الإيديولوجيا [1] " أي أن المشروع الإصلاحي الذي قام به العروي كانت الغاية البناء والتغيير والتجديد والسعي إلى إخراج الأمة العربية من بؤرة التخلف ، لكن هذا لا يمنع من وجود اختلافات في وجهات النظر وانتقادات كثيرة من قبل الفلاسفة والمفكرين مما يجعلهم يقدمون بدائل أخرى مغايرة تماما لما جاء به عبد الله العروي .

2- النقد الموجه لطه عبد الرحمان :

يعد طه عبد الرحمان من بين المفكرين والفلاسفة الذين اهتموا بقضايا العالم العربي الإسلامي، حيث كان يسعى من خلال مشروعه النقدي إلى التأسيس لحداثة إسلامية عربية لها مبادئها وأصولها الخاصة بها ، لكن رغم ذلك لم يسلم هذا المشروع من انتقادات ونقائص، وهذا ما يجعلنا نطرح السؤال الآتي : فيما تتمثل الانتقادات التي وجهت للمشروع النقدي لطه عبد الرحمان ؟

"لكن مشروع طه عبد الرحمان النقدي، وإن بلغ درجة عالية في البيان والتماسك يظل في اعتقادنا إلى شرح وتقديم، فطه عبد الرحمان إذ يدعوا إلى نقد العقلانية قد يصنف عند دعاة العقلانية في قائمة اللاعقلانيين، وأما حين يساهم في نقل الحداثة داعيا بذلك إلى وضع إشكاليات النهوض العربي والإسلامي في إطارها الإنساني الأوسع قد يجرد (...)، مما قد يجعل مشروعه محط انتقادات سطحية ، الهدف منها في أحيان كثيرة هو تزهيد القراءة فيه "[2] أي أن ما قام به طه عبد الرحمان من خلال مشروعه النقدي كان له نوع من التماسك ، وأنه ساهم ولو بالقليل في تقدم الأمة العربية وخروجها من بؤرة

1- أمبارك حامدي: من إشكاليات العقل والعقلانية برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجا، مرجع سابق، ص 184_185 .

2-خالد حاجي: من مضايق الحداثة إلى فضاء الإبداع الإسلامي والعربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2005 ، ص ص 154 ، 155 .

التخلف، إلا أن الفلاسفة والمفكرين قدموا ووجهوا له انتقادات ونقائص يجب إعادة النظر فيها ودعوا إلى إعادة تمحيصها .

إضافة إلى ذلك من خلال القول بالنظرة التكاملية والشمولية للتراث وجهت له انتقادات من قبل فلاسفة وعلى هذا الأساس قدموا بدائل أخرى ، فمنهم من يرى على ضرورة وجوب النظرة التجزيئية مع التراث وآخرون يقرون بوجوب القطيعة الكلية مع التراث أمثال عبد الله العروي، أما من خلال الموقف النقدي للحداثة الغربية أيضا كانت فيه اختلافات وبعض الفلاسفة لا يرفضون العودة إلى الأخذ بأهم الآليات والوسائل التي أدت بالحداثة الغربية إلى التطور والتغيير شرط أن لا يكون هناك تقليد أو تبعية.

استنتاج :

وفي الأخير نستنتج أنه من خلال ما تطرقنا إليه وعالجناه في الفصل الثالث وهو مقاربتنا لعبد الله العروي وطه عبد الرحمان حول الحداثة وجدنا اختلافات وفروقات عديدة خاصة في مشاريعهما، فكل منهما مذهبه ونزعته الخاصة به، وكل منهما يعتبر نفسه مجتهداً ومجدداً، لكن رغم الاختلاف الموجود بينهما لا يمنع من إيجاد نقاط اتصال وتشابه بين العروي وطه عبد الرحمان، كل منهما يريد التأسيس لحداثة إسلامية متشبعة بالثقافة العربية، حداثة لها أصولها ومبادئها الخاصة بها، يبقى الهدف والغاية لكل منهما واحدة وهي تحقيق نهضة والولوج في عالم الحداثة وتجاوزها، كلاهما يسعى الى معرفة معوقات وأسباب تخلف العالم العربي الاسلامي، والسعي الى النهوض واللحاق بالركب الحضاري العالمي .

خاتمة

وفي الأخير نستنتج أن إشكالية الحداثة اتخذت حيزا كبيرا في الفكر العربي والمغربي، لهذا سعينا من خلاله إلى التطرق إلى نموذجين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان اللذان تناولا هذه الإشكالية لأن الحداثة كان لها الدور البارز في فكرهم .

ومن خلال التحليل والدراسة التي قدمناها يجب الوقوف على أهم النتائج:

_ مصطلح الحداثة ظهر نتيجة نقاش واختلافات شغلت المفكرين والمصلحين من مختلف المذاهب.

_ يهدف مصطلح الحداثة إلى التغيير والإصلاح وهو مصطلح غربي. الغرب أول من استخدم هذا المفهوم يهدف للقضاء على التخلف والتأخر السائد في العالم العربي الإسلامي يوحي إلى التغيير والتجديد واللحاق بالركب الحضاري .

_ اختلفت وجهات النظر لإشكالية ومسألة الحداثة في الفكري العربي بصفة عامة والفكر المغربي بصفة خاصة من بين المفكرين نجد طه عبد الرحمان وعبد الله العروي كل مفكر من المفكرين لديه وجهة نظره الخاصة به:

_ الحداثة من منظور عبد الله العروي: عنده عبارة عن ثورات مترابطة ومتداخلة فيما بينها هادفة إلى الإصلاح والتغيير والقضاء على الجهود الفكري والتخلف السائد ، لهذا يرى العروي أنه لتحقيق حداثة وتجسيدها يقتضي القطيعة مع التراث للحاق بالركب الحضاري كذلك دعا عبد الله العروي العقل إلى استيعاب أسس الحداثة الغربية والانخراط فيها وتجاوزها حيث يرى في هذه الأخيرة سبيل لتدارك التخلف والنقائص التي تعانيها الأمة العربية الإسلامية وعبد الله العروي ينتقد ما هو حاصل في الوقت الحالي (رافض للأوضاع الحالية) لهذا دعا إلى ضرورة تجاوز العوائق وذلك من خلال تبنيه كل من التاريخانية والليبرالية والقطيعة مع التراث بمثابة بديل للولوج في الحداثة وتحقيق التغيير والإصلاح .

_ أما الحداثة عند طه عبد الرحمان هي النهوض والسعي بأسباب العقل والتقدم والتحرر ، هذه الأخيرة الغرض منها التطوير والتغيير والنهوض بالعالم العربي الإسلامي ، وحصر طه عبد الرحمان مبادئ روح الحداثة في مبادئ ثلاثة أساسية : مبدأ الرشد – مبدأ الشمول – مبدأ النقد وهي مبادئ لا يمكن الاستغناء عنها لذا نجده ينقد بصفة مطلقة التبعية للغير والتقليد ، داعيا إلى التحرر من كل القيود التي تكبل المثقف العربي والتخلي على سلطة الآخر ، ويكون الإنسان واعيا قادرا على الإبداع ، ويسعى الإنسان الراشد أن يبدع أفكاره وأفعاله على قيم جديدة نابعة من إرادته الخاصة ، والإبداع خطوة ضرورية في تحقيق حداثة إسلامية نابعة من الثقافة العربية الإسلامية ، وإذا غاب الإبداع حل محله التقليد والتبعية والخضوع للآخر وطه عبد الرحمان من أشد الرافضين للحداثة الغربية ومنجزاتها ، لهذا يدعو إلى عدم الأخذ بها .

_ رغم الاختلافات الموجودة بين الحداثة عند عبد الله العروي وعند طه عبد الرحمان هذا لا يمنع من إيجاد نقاط توافق ، لهذا نجد اختلافات في الوسائل والأدوات التي تساهم في الولوج للحداثة إلا أن الهدف والغاية واحدة وهي تحقيق نهضة وتجسيد حداثة عربية إسلامية ، وتدارك التخلف والتأخر والقضاء على الجمود الفكري ومعرفة أسباب والعوائق التي تقف حاجز أمام تقدم العالم العربي ، وذلك لتجاوزها .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

أ-عبد الله العروي

1-عبد الله العروي: الايديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط(1)، 1995.

2-عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، الدار البيضاء، المغرب، ط(5)، 2006.

3-عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط(4) 1997.

4-عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، الدار البيضاء، المغرب، ط(4)، 2005

5-عبد الله العروي: مفهوم الحرية، بيروت، ط(5)، 1993.

6-عبد الله العروي: مفهوم العقل، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، ط(3)، 2001.

ب- طه عبد الرحمان:

1-طه عبد الرحمان: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط(2)، 2006.

2-طه عبد الرحمان: الحوار أفق للفكر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، (ط 1،)2013.

3-طه عبد الرحمان: بؤس الدهرانية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، (ط1) 2014.

4-طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل ، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، (ط،1)2011.

5-طه عبد الرحمان: سؤال الاخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1) ، 2000.

6-طه عبد الرحمن: الحداثة والمقاومة، معهد المعارف الحكيمة،(ط1)، 2007.

7-طه عبد الرحمن: تعددية القيم، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش، (ط،1)، 2001.

8-طه عبد الرحمن: روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط،1)، 2006.

9-طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1995.

ثانيا: المراجع

1-إبراهيم مشروح: طه عبد الحرمان، قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت،(ط1)، 2009.

2-إسماعيل مهنانة وآخرون: تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة والايديولوجيا، الرباط، (ط1)، 1435هـ-2014م.

3-آلان تورين: نقد الحداثة، تر: أنور مغيت، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

4-أمبارك حامدي: من إشكاليات العقل والعقلانية برهان غليون وعبد الله العروي أنموذجا، الدار التونسية للكتاب، (ط1) ، 2014.

5-بتربروكر: حداثة ما بعد الحداثة، تر عبد الوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي (ط،1)، 1995.

6-جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، (ط3)، 2007، ص687.

7-خالد حاجي: من مضايق الحداثة إلى فضاء الإبداع الإسلامي والعربي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، (ط1)، 2005.

8-د.محمد محمود السيد أحمد: أعداء الحداثة، دار الوعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، (ط1)، 1434 .

9-سعيد بن سعيد: الإيديولوجيا والحداثة ، قراءات في الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، (ط1)، 1987.

10-عباس أحمد أرحلية: بين الإتمانية والدهرانية بين طه عبد الرحمان وعبد الله العروي، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، (ط1)، 2016.

11-عبد الرحمان اليعقوبي: الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت،(ط1)، 2014.

12-عدنان على رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض (ط 2)، 1993.

13-العربي ميلود، تساؤلات في الحداثة، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد85، السنة الحادية والعشرون، 2014، بيروت.

14-عوض بن محمد القرني: الحداثة في ميزان الاسلام، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1)، 1988.

15-فارح مسرحي: الحداثة في فكر محمد آركون، الدار العربية للعلوم، بيروت، (ط1)، 2006.

16-فتحي التريكي: رشيدة تريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي بيروت، 1992.

17-كمال عبد اللطيف: أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، الدار البيضاء، المغرب، (ط1) 2003.

18-كمال عبد اللطيف: العرب في زمن المراجعات الكبرى، بيروت، (ط1).

19-محمد الشيخ: ياسر الطائري، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة، والطباعة والنشر، بيروت، (ط1)، 1997.

20-محمد بنيس: حداثة السؤال بخصوص الحداثة، بيروت، (ط 2)، 1988.

21-محمد سبيلا وعبد السلام بن عالي: الحداثة وانتقاداتها، نقد الحداثة من منظور إسلامي، دار لويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 2006.

22-محمد سبيلا: الحداثة ما بعد الحداثة، دار تويقال للنشر، المغرب، (ط2)، 2007.

23-محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة الحربية، بيروت (ط1) 1991.

24-محمد نور الدين آفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، المغرب (ط2) 1998، ص 120.

25-مروى عبد السلام، مراهبة عبد المولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(ط1)، 2010.

26-مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، (ط1) ،2009.

27-مطاع صفدي: نقد العقل العربي الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الانماء القومي لبنان، (دط)، 1990.

28-رونيه ديكارت مقال عن المنهج، مرا : محمد مصطفى حلمي، إسكندرية، (ط3) 1985.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1-إبن منظور: لسان العرب، مج (2)، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت (د،ط)، 1955.

2-أحمد المختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج (1) ، القاهرة،(ط1) ، 2008.

3-أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، (ط 2)، 2001.

4-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مج (1)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د ط) 1982.

5-شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر التحريرية، (ط 4)،2004.

6-عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، جزء(1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (ط1)، 1984.

7-كميل الحاج، الموسوعة المتيسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي والاجتماعي، لبنان، (ط1)، 2000.

رابعا: المجلات والرسائل العلمية:

1-بن صوشة حنان: رقدق سهير، الحداثة في فلسفة الطيب تيزيني، مقورة جلول، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة 2017-2018.

2- بن سعيد محمد: الحداثة وسؤال الأخلاق في المدونة الفكرية لطه عبد الرحمان، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي نور ابتير البيض، قسم الآداب والفلسفة، العدد 15، 2016.

3-بوعافية زينب: الحداثة في فكر عبد الله العروي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، مزواد نسيبة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف 20.15-2016.

4-رحمة مادي: إشكالية التراث والحداثة في الفكر النقدي المغربي (عبد الله العروي، محمد عابد الجابري، طه عبد الرحمان)، مقاربة نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017.

5-ريمة حمريط: الحداثة ومابعد الحداثة، قراءة في كتاب المريا المحدبة عبد العزيز خودة مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، د بلخير أرفيس، قسم اللغة والأدب العربي، لكلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، 2014-2015.

6-فوزية تومي: حياة قوادرية، الحداثة في العالم العربي المعاصر محمد بسين أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العربية الحديثة والمعاصرة، بن حيرة بوعلام، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016-2017.

7-قروني موسى: ايديولوجيا بين المفهوم والممارسة، عبد الله العروي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2017-2018.

8-مباركة حاجي: الحداثة والتصوف في ميزان التحليل والنقد عند طه عبد الرحمان وأبو يعرب المرزوقي نموذجين، جامعة الجزائر، قسم الفلسفة، 2018م.

فهرس الموضوعات

الإهداء.....	
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-
مدخل تمهيدي : مدخل مفاهيمي للحداثة	
تمهيد.....	5
المبحث الأول: مفهوم الحداثة (لغة / إصطلاحا)..	6
المبحث الثاني: نشأة الحداثة	11
المبحث الثالث: مبادئ الحداثة.....	14
استنتاج.....	18
الفصل الأول : الحداثة من منظور عبد الله العروي..... ..	
تمهيد.....	20
المبحث الأول: تعريف الحداثة عنده ودور العقل في بناءها	21
المبحث الثاني: بين العوائق وإمكانيات التجاوز.....	25
المبحث الثالث: مظاهر تجسيد الحداثة.....	33
استنتاج.....	41
الفصل الثاني: طه عبد الرحمان ونظرته للحداثة.....	
تمهيد.....	43
المبحث الأول: مفهوم الحداثة عند طه عبد الرحمان ومبادئها	44
المبحث الثاني: الحداثة- نقد وتأسيس-.....	50
المبحث الثالث: البديل الأخلاقي للحداثة.....	55
استنتاج.....	66

الفصل الثالث: المشروع الحداثي بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمان	
تمهيد.....	68
المبحث الأول: الإختلاف بين العروي وطه عبد الرحمان حول الحداثة	69
المبحث الثاني: الإتصال بين العروي وطه عبد الرحمان في مسألة الحداثة.	78
المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة لكل منهما حول إشكالية الحداثة	80
استنتاج.....	83
الخاتمة.....	85
قائمة المصادر والمراجع	88
فهرس الموضوعات.....	95

تم بحمد الله